روايات عبير

رحلة الأمل

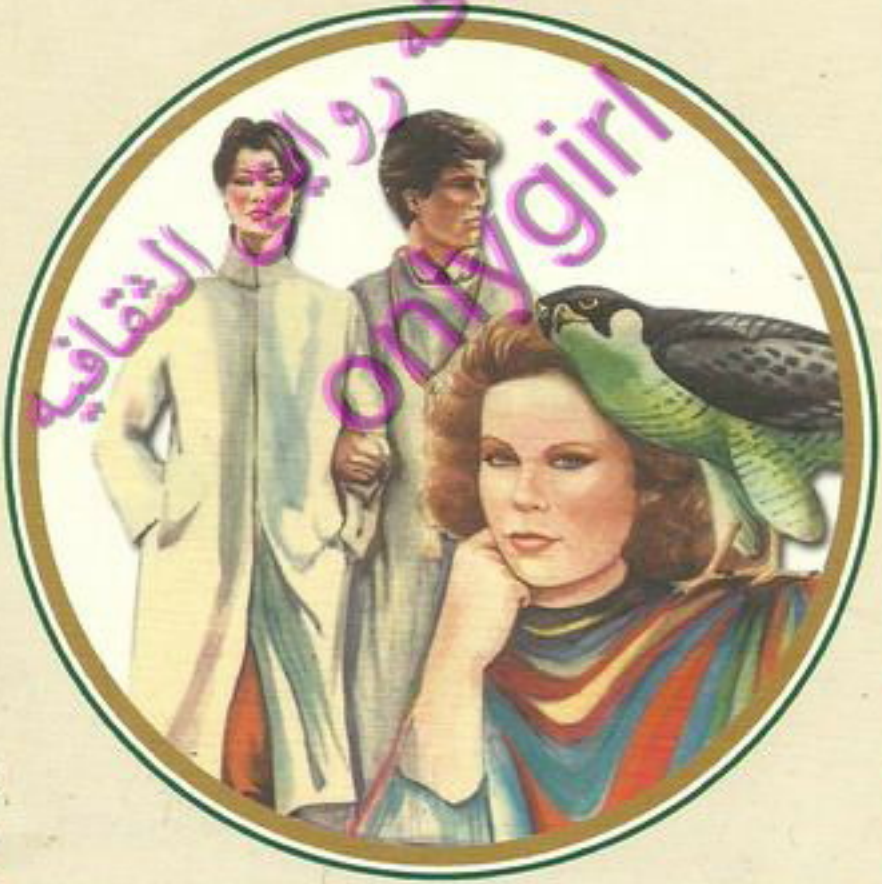

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

Héléna DOMNING

N° 644

روايات عبير

تعرف "إيديكا"،
الفتاة الرومانية الشابة، أن زوجها الطبيب الفرنسي
الوسيم لم يتزوجها إلا في مقابل مبلغ كبير من المال.
كانت هذه الحقيقة التي عرفتها تؤلمها بشدة.
وأثناء رحلة بحرية جمعتها هي وزوجها بدأ الكابوس يتضاءل
وحلت الكراهية مكان الحب، وبينما تتصارع العواطف
هاجمت القارب عاصفة مدمرة

شبكة روايتي الثقافية
Onlyoo

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-443-68-8
9789953443683

الشخصيات الرئيسية

"إيديكا كنتسكو" : فتاة شابة تعيش في "بوخارست- رومانيا" وتدرس طب الأطفال.

دكتور "كنتسكو" : طبيب قلب مشهور يعيش في "رومانيا".

دكتور "إيف رو" : جراح فرنسي شاب وطموح.

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

الغلاف الأمامي

في الأوقات العصيبة تختبر المشاعر، ويبقى منها ما هو حقيقي وساكن في الأعماق، وهذا ما حدث لـ"إيديكا".

لقد كانت تلك الرحلة البحرية التي قامت بها رحلة أمل، تخللها الكثير من الأحداث العصيبة التي جعلت "إيديكا" تعرف أي العاطفتين أصدق: هل هي الكراهية أم الحب تجاه "إيف"؟

الفصل الأول

- "إيديكا"! "إيديكا"!

التفتت الفتاة الشابة، ورأت زميلتها "ميليتزا" تجري نحوها. قالت الأخيرة لاهثة:

- لدينا نفس المحاضرة اليوم، لنقطع الطريق معا، هل تسمحين؟

- لم لا؟ سيكون الطريق أقصر.

نظرت "إيديكا" إلى "ميليتزا" في دهشة. كانت تعرف أن- ومنذ بضعة أسابيع- أغلب طلاب معهد الطب لم يعودوا يتحدثون إليها، وحديث "ميليتزا" معها يثير دهشتها. أضافت قائلة:

- حقا أنت واحدة من بين هؤلاء الذين لا يزالون يتحدثون معي، إني شاكرة لموقفك.

- لماذا تقولين ذلك؟

- ألست على علم؟

كان هذا دور "ميليتزا" في تفحص وجه صديقتها المتجهم.

- تبدين لي عصبية، أشعر بأن هناك شيئا ما يضايقك. منذ الفصل الدراسي الأخير لم تعودي كسابق عهدك.

بقيت "إيديكا" صامتة وهي سائرة وكتبها بين يديها، قالت لنفسها إن هناك بالتأكيد دسيسة ضدي، إن "ميليتزا" عائدة منذ وقت قليل من رحلة في بلاد "مولداف" فلم تلاحظ ذلك. إن الأساتذة يعطونها درجات سيئة، وهجة تجنبها الطلبة، في هذه اللحظة لم تعرف سبب هذا السلوك. أجابت:

- هناك آلية بشعة ضدي في المعهد.

لحظت عينا "ميليتزا" الزرقاوان.

- ما الذي يجعلك تقولين ذلك؟

أجابت الفتاة في حزن:

- درجاتي الشهرية سيئة بدون سبب واضح، إني أعمل كالمعتاد وبنفس الجدية، هذا الأمر لا يمكن تفسيره، بالإضافة إلى عبوس الطلبة في وجهي

قاطعتها "ميليتزا":

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– من الغريب حقا أن يعطوك درجات سيئة في حين أنك قد اشتهرت بأنك موهوبة.

– حتى الآن أنجح في امتحاناتي ولا أفهم لماذا أحصل على تقييم ضعيف. هذا يحطم معنوياتي، ولم أعد متحمسة للعمل.

– ربما يتعلق الأمر بوضعك تحت اختبار نفسي؟ ألا تعتقدين ذلك؟

رفعت "إيديكا" كتفيها.

– ولماذا؟

– لست أدري، ولكني سأعرف من الطلبة الذين أتفاهم معهم، أعدك بذلك.

تقدمت الفتاتان في طريقهما وهما تتحدثان في محاذاة حديقة رائعة حيث أعلنت الأوراق الجديدة لشجر الصفصاف عن قدوم الربيع في شهر نيسان "أبريل". كان الجو جميلا والشمس تضيء أحجار المنازل البيضاء مبرزة حليات الأبواب. إن الطبيعة ترتدي ثوب المرح متجاهلة كآبة "إيديكا". فجأة ارتفع صوت من الجانب الآخر من شارع "كيسيفليه" الذي بدأتا تسلكانه.

صاح شاب طويل أشقر في نبرة مرحة:

– هيه "ميليتزا".

أجابت "ميليتزا":

– أوه.. يا لها من مفاجأة! كيف حالك؟ منذ وقت طويل لم أرك.

– إني في دورة تدريبية في "براسوف"، لقد عدت منذ يومين.

– تبدو في حالة طيبة يا "لودميل".

من الواضح أن الولد لا يريد فقط الحديث إلى "إيديكا"، ولكنه يتجاهلها بشكل سافر. أسرعت "إيديكا" الخطى واستمرت في طريقها وحدها في اتجاه معهد الطب. كانت تفكر في "لودميل"، إنه هو أيضا لم يعد يتحدث معها.

"لكن لماذا جميعهم ضدي وخاصة هو؟ لقد قضينا– على الرغم من ذلك– أكبر جزء من طفولتنا معا في "كرايوفا" قبل أن نأتي إلى "بوخارست" للدراسة. هذا الأمر لا يمكن تفسيره!"

توجهت الفتاة نحو المبنى الضخم الذي بني على طراز الثلاثينات المواجه لها، واختلطت بحشد الطلبة المتحرك في اللحظة التي دخلت فيها إلى البهو. لحقت بها "ميليتزا".

قالت لاهثة:

– لماذا لم تنتظريني؟

– لقد لاحظت أن "لودميل" يتظاهر بأنه لا يعرفني!

– لكن لا! إنه لم ينتبه، بالإضافة إلى أنه كان متعجلا، إنه ولد لطيف ولا أعرف لماذا تغير سلوكه تجاهك.

– أنت لا تعرفينه مثلي. على أية حال، إنه ضمن الفريق الذي يتجنب التعامل معي.

بقيت "ميليتزا" صامتة أمام إجابة صديقتها، وبعد لحظة تفكير قالت لتواسيها:

– لماذا يتجنبك؟! أنت جميلة جدا! لقد لاحظت منذ وقت طويل أن كل الشباب يلتفتون إليك أثناء مرورك. أنت تتمتعين بجاذبية كبيرة.

أجابت "إيديكا" مبتسمة على الرغم منها:

– أنت تبالغين يا "ميليتزا"، أنت أيضا جميلة.

نظرت "ميليتزا" إلى صديقتها وأطلقت صيحة إعجاب.

قالت:

– م تشكين؟ لك شعر أسود رائع، وعيناك تلمعان كعيون أميرات الشرق، وقوامك متناسق بشكل رائع

قاطعتها "إيديكا":

– هذه ليست هي المسألة، الأمر يتعلق بشيء آخر.

– توقفي! لن تقنعيني بأنهم يضطهدونك.

نظرت إليها "إيديكا" شزرا:

– هذا هو الأمر تماما، تصوري. إني مقتنعة تماما بذلك.

مرت الفتاتان بين الطلبة الذين يسيرون في كل الاتجاهات، وخلال سيرهما سمعتا صفير الإعجاب.

قالت "ميليتزا" مبتسمة:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– أترين؟ لا أحد يكرهك!

– أتمنى ذلك، ولكن هناك شيئا غريبا في الأجواء عاجلا أم آجلا ستلاحظينه.

– أعتقد يا عزيزتي أنك تتوهمين.

وجدتا مكانا لهما في نفس لحظة صعود البروفيسور "بروكينتهال" إلى مقعده. استغرقت المحاضرة التي تحدثت عن النظام الليمفاوي ساعة كاملة. على الفور توجهت "إيديكا" و"ميليتزا" إلى الفصل العملي حيث يطلب المعيد من الطلبة عمل بحث عن المحاضرة التي تلقوها. كل طالب كان يمر بدوره، وعندما جاء دور "إيديكا" تبعها صخب عام: صيحات وتصفير، اختنق صوت الفتاة الواضح. في حزن شديد عادت إلى مكانها وهمست في أذن "ميليتزا":

– أترين؟ إن جميعهم مستعدون لمنعي من النجاح في امتحاني.

– لم أكن أتصور ذلك مطلقا.

كفكفت "إيديكا" دموعها في حزن، وانتهت بأن قالت بصوت مختنق:

– أفضل أن أذهب وألا أعود أبدا.

نهضت واتجهت إلى الباب وسط نظرات الطلبة التي تتبعها. أرادت "ميليتزا" أن تتبعها لترفع من روحها المعنوية، ولكن كان ذلك دورها لتقوم بالشرح.

كانت "إيديكا" في الفناء وهي تشعر بحزن شديد حيث سيحسن الهواء الطلق من حالتها. استنشقت الهواء حتى ملأ رئتيها، وأخذت طريق الحديقة الخضراء المزهرة الممتدة أمامها كأنها تعرض عليها أن تلوذ بالهدوء. تركت نفسها لتسقط على أحد المقاعد مهزومة يملؤها حزن شديد، ثم انفجرت في البكاء دون أي تحفظ واضعة وجهها بين يديها لتخفي دموعها عن المارة.

كانت "إيديكا" شديدة الحساسية، وهي لا تفهم ماذا يحدث لها سألت نفسها: "لكن ماذا فعلت لهم؟" إن القلق يمزقها. بقيت على مقعدها فترة طويلة. عندما بدأت الشمس تغرب في الأفق اتخذت أخيرا قرار العودة إلى البيت حيث ينتظرها والدها. بخطى واهنة، وهي تضم إلى

صدرها كتبها توجهت نحو وسط المدينة.

فجأة شعرت بالقلق، وكان هناك من يهددها من خلف ظهرها. خافت، لم تجرؤ على الالتفات خلفها، إن حدسها لم يكذبها إن هناك من يتبعها.

أسرعت "إيديكا" الخطى عند دوران الشارع، التفتت بسرعة فرأت رجلا يرتدي معطفا مضادا للمطر. لم يكن مجهولا بالنسبة لها، لقد رأته فعلا من قبل. لم تظهر خوفها، أبطأت الخطى، وعند مرورها بواجهة أحد المتاجر رأت انعكاس صورة هذا الشخص مرة جديدة. قالت في نفسها: "هذا الرجل يتبعني، ذلك واضح تماما، وهذا ليس للمرة الأولى. وإلا فستكون مصادفة غريبة. بالأمس أيضا كان يراقبني عند خروجي من المعهد". عضت شفتها: "لكن ماذا يريد مني؟ لماذا يتتبعني؟ في الواقع لقد أصبحت الحياة في "بوخارست" غير محتملة بالنسبة لي على الرغم من حبي لهذا البلد الذي ولدت فيه".

وهي تفكر، تابعت "إيديكا" طريقها وسلكت شارع "ماغيرو" وألقت نظرة خلفها. مازال الرجل وراءها يتبعها. انعطفت إلى شارع "سناجوف" وهي تشعر بالارتياح وبالسكينة: إن بيت والدها لا يبعد سوى بضعة أمتار. كان الشارع صغيرا جدا، التفتت، كان الرجل ذو المعطف قد اختفى، فكرت: "لابد أنه يعرف عنواني". وهي تدفع البوابة الخشبية الضعيفة التي تشرف على حديقة صغيرة زفرت "إيديكا" في ارتياح.

دخلت "إيديكا" إلى الصالون فشاهدت والدها جالسا في مقعد هزاز، كان يدخن الغليون ويقرأ جريدة "برافدا" بمجرد أن رأى ابنته وضع الجريدة متمتما:

– تبدين عابسة! ماذا حدث؟

قفزت الفتاة الشابة إلى عنقه وقبلته وسالت دموعها على خديها.

قالت بصوت باك:

– أبي، إنهم يريدون إيذائي.

أحاط "صمويل كنتسكو" ابنته بذراع حانية.

– هيا هيا، لا تجعلي من هذا الأمر مأساة. احكي لي ما حدث.

onlygirl

زفرت وقالت في عزم:

– لم أعد أريد أن أعيش في "رومانيا" أريد أن أذهب من هنا إلى مكان آخر.

– لا تتفوهي بالحماقات يا "إيديكا"، أنت تعرفين أن ذلك مستحيل، إنهم لا يمنحون تأشيرة الخروج بسهولة.

– أريد أن أغادر "بوخارست". اليوم أيضا تبعني نفس الرجل، هذا ليس كل شيء! في المعهد أثار الطلبة الصخب عندما كنت أقدم بحثي. الطلبة يعوقونني وأحصل على درجات سيئة في امتحاناتي بينما لا أستحق هذه الدرجات الضعيفة. لم أعد أحتمل أكثر من ذلك.

نهض "صمويل كنتسكو" وقال بصوت جاد:

– أفهم شعورك وأعدك بأن أجد حلا لهذه المضايقات، أما الآن فيجب أن تتحلي بالصبر.

هدأت هذه الجملة الفتاة الشابة التي مسحت دموعها ونظرت إلى والدها في عرفان:

– آمل أن تجد هذا الحل

إن والدها بلحيته الرمادية ونظارته المستديرة يشبه عضوا من أعضاء الأكاديمية على الرغم من أن مهنته مختلفة تماما. كان "صمويل كنتسكو" طبيب قلب وباحثا في عمليات زرع القلب. كان عمره حوالي خمسين سنة، ولكنه كان يبدو أكبر من سنه، لقد عانى أثناء الحرب بالإضافة إلى تعرضه للحزن الشديد لحظة موت زوجته قبل خمسة أعوام. بالإضافة إلى عشقه لمهنته. كان همه الوحيد هو سعادة ابنته "إيديكا". بما أنها كانت تريد مغادرة "رومانيا"، فكان عليه أن يجد لها حلا. كان يعرف أنه هو نفسه مراقب من السلطات منذ أن اتخذ موقفا لصالح الكتاب المعارضين، وأدرك لماذا تتعرض ابنته أيضا للمراقبة.

عبس وجهه وخيم عليه حزن كبير عندما فكر في أن "إيديكا" كانت موضوعا لمؤامرة من قبل معهد الطب. فكر في تشاؤم: "ربما ينتهي بهم الأمر باعتقالي؟ ولكن عندئذ ماذا سيحدث لـ"إيديكا"؟"

إنه لم يتصور أن يغادر "رومانيا". كان يفضل أن يبقى فيها حتى

موته، وعلى العكس بالنسبة لابنته التي لا تزال صغيرة جدا ربما يكون هناك حل نظر إليها وقال بصوت متفائل:

– تشجعي يا "إيديكا" لدي صديق قديم في الوزارة يمكنه أن يفعل شيئا.

قالت "إيديكا" في يأس شديد:

– أعتقد أنني على شفا التوتر العصبي.

فزع الاثنان عند سماع جرس الباب، ذهبت "إيديكا" لتفتح ودهشت عندما رأت "ميليتزا" أمامها مبتسمة كاشفة عن أسنانها الجميلة.

– لقد جئت مباشرة بعد تقديم بحثي، أنت تثيرين قلقي بقصصك هذه، لقد استعلمت وعرفت أشياء ليست بقليلة وأريد أن أخبرك بها، كما أتمنى ألا أكون مصدر إزعاج لك.

– على الإطلاق، تفضلي! سنشرب فنجان شاي.

على الرغم من تظاهرها بالمرح كان الحزن الذي يؤلمها ظاهرا. لاحظت "ميليتزا" ذلك. في الحقيقة، لقد كان وجه صديقتها معبرا عن اليأس الذي يسكن نفسها. تابعت "ميليتزا" "إيديكا" إلى الصالون. حيا "صمويل كنتسكو" القادمة الجديدة بإشارة من رأسه قبل أن يصعد درجات السلم المؤدية إلى الطابق العلوي، لقد فضل أن يترك الفتاتين تتحدثان في هدوء.

قالت "إيديكا" وهي تتجه إلى المطبخ:

– اجلسي يا "ميليتزا".

جلست "ميليتزا" في مقعد من الجلد الأسمر تنظر إلى أثاث الصالون. كان الأثاث من الخشب الفاتح تزينه وحدات من الورد والأوراق المختلطة. أضفى ذلك على الحجرة جوا من البهجة والانتعاش. توقفت نظراتها عند لوحة كبيرة تمثل رحلة صيد، ثم وقعت على سجادة رائعة بها رسومات الأرابيسك الأزرق والأسود. في هذا المكان شعرت "ميليتزا" بالارتياح.

عادت "إيديكا" من المطبخ وفي يديها صينية. سألتها وهي تضع براد الشاي والفناجين على الطاولة:

– ما رأيك في "لودميل"؟"

نظرت "ميليتزا" إلى صديقتها وقالت:

– لا أستطيع أن أقول لك أكثر مما قلته منذ قليل.

onlygirl

– لقد كنا صديقين حميمين، والآن لم يعد يكلمني، هذا لا يمكن تفسيره.

– أعتقد أن السبب في هذا السلوك سبب سياسي.

– سياسي؟ أنت تعرفين أنني غير مهتمة بها على الإطلاق.

قالت "ميليتزا" بصوت منخفض:

– ولكن والدك مهتم بها.

تيبست يد "إيديكا" الرقيقة فوق جبينها:

– هل تعتقدين أنهم غاضبون مني لهذا السبب؟

– لقد عرفت الأخبار من المعهد. الموقف الذي اتخذه والدك إلى صف المنشقين السوفييت لم يعجب الحزب.

هزت "إيديكا" رأسها في حيرة.

– إنني لم أفكر في ذلك! ولكن ربما يكون هذا الموقف لأني لا أناضل؟

– هذا ممكن، ولكني أميل إلى الاستنتاج الأول.

– نعم هذا صحيح، لقد واتت الشجاعة أبي ليقول رأيه.

– وهنا تماما يكمن الخطأ! الحزب يفضل هؤلاء الذين يناضلون من أجل الأمة عن الذين ينتقدونها.

انتصبت "إيديكا":

– لكن في النهاية يحتاج المجتمع إلى النقد الذاتي. المفكرون والعلماء والفنانون كل هؤلاء ضروريون.

– اليوم نحن بحاجة أكثر للتقدم في العلم، والتكنولوجيا هي التي في المقدمة.

أجابت "إيديكا" في تريث:

– هذا ليس رأيي، المجتمع الذي ليس لديه حلم ينتهي إلى الفشل.

احتست الفتاتان الشاي، وساد برهة صمت، ثم استطردت "ميليتزا":

– يجب الذهاب أبعد من ذلك في معنى البحث.

– أتفق معك إذا كان ذلك من أجل صالح الإنسانية وإلا فيم سيفيد ذلك؟ انظري إلى "لودميل" مثلا الذي ارتبطت به منذ الطفولة. إذا كنا لا نستطيع أن نعيش في وفاق جنبا إلى جنب

توقفت "إيديكا" عن الحديث ثم استطردت بلهجة حالمة:

– وأنا التي كنت أحبه أكثر من أخ..

– الجميع يعرف ذلك، كانوا يعتقدون حتى أنكما مخطوبان، لقد كنتما في أغلب الأوقات معا.

خفضت "إيديكا" رأسها، فريسة مشاعر متناقضة:

– أعترف لك في صدق بانني كنت أعتقد أنه سيتزوجني عندما سننتهي من الدراسة.

– لا تدعي نفسك للياس يا عزيزتي! إني متأكدة أن سلوكه معك سيتغير عندما سيفهم خطأه وخاصة عندما سيتخلص من تأثير أصدقائه.

وهي تتحدث نهضت "ميليتزا" ومدت يدها:

– يجب أن أعود إلى المنزل الآن، إلى اللقاء غدا في المعهد.

– لا تنتظري أن تريني هناك، لن أذهب إلى المعهد بعد ذلك.

– حبيبتي، لا تكوني حمقاء، يجب أن تمري بامتحاناتك حتى النهاية.

لم تجب "إيديكا". بعد أن أوصلت "ميليتزا" إلى الباب عادت إلى الصالون، فقدت أعصابها وانفجرت باكية.

الفصل الثاني

ساد مظهر غير تقليدي حول فندق "إنتركونتنتال". دخلت الوفود العديدة المشاركة في المؤتمر والقادمة من كل بلاد العالم في المبنى الضخم حديث الطراز الذي يشرف على المدينة.

اتجه "إيف رو" جراح فرنسي، بين الحشد إلى الاستقبال، استقبلته فتاة شابة وعلى وجهها ابتسامة رسمية. سألته بالإنجليزية:

– هل أنت السيد "رو"؟

دهش "إيف" من أن تعرفه هذه السيدة التي لم يشاهدها قط في حياته، وبنفس اللغة أجابها:

– نعم يا آنستي، ولكن كيف عرفت؟

– لدي إلى جانبي الاستمارة الخاصة بك، وبها وصف لك وكذلك لكل

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

المشاركين الأجانب في مؤتمر أمراض القلب الذين يقيمون في الفندق.

قال "إيف" مبتسما بدوره لموظفة الاستقبال:

– هذا رائع! إن تنظيمكم عظيم.

قدمت له الموظفة مفتاحا قائلة:

– غرفتك في الدور السادس عشر، ومن هذا الطابق تستطيع أن تتأمل مدينتنا الرائعة. رقم غرفتك مكتوب على حامل المفتاح.

شكر الطبيب الشاب الموظفة. وحقيبته في يده توجه إلى أحد المصاعد العديدة. امتلأ البهو بالزبائن الذين يتكلمون لغات مختلفة.

بعد بضع دقائق كان "إيف" في غرفته، وضع حقيبته على طاولة خشبية وفتح النافذة واستنشق بعمق الهواء المنعش العذب الذي تخلل الغرفة، ثم ألقى نظرة دائرية على المدينة، لاحظ أن المباني المجاورة كانت أكثر انخفاضا من المبنى الذي يشغله، واختلطت طرز البناء بين الباقاني و"البرتكوفاني"، وطرز عام "١٩٣٠"، فكر: "يبدو أن بوخارست تحتوي على كل شيء في فن المعمار."

أخذ سيجارة من العلبة وأشعلها وهو يتأمل الغرفة. فتنته باقة ورد أحمر وأبيض وضعت على الطاولة. ليستريح قليلا من تعب السفر تمدد على السرير متأملا الدخان المنبعث من السيجارة وهو يفكر.

قال له مديره في مستشفى "كوشين":

– "رو"! هل تريد أن تذهب بدلا مني إلى "رومانيا" لتحضر مؤتمرا عن أمراض القلب؟ سيعقد هذا المؤتمر في "بوخارست"، ولكن للأسف لن أستطيع أن أشارك فيه نظرا لظروف عائلية. أنت أكثر من يستحق بين فريقنا، كما أود أن تستفيد من المشاركة، ما رأيك؟

شعر بالارتباك للعرض الذي عرضه عليه رئيسه في العمل، ومن المديح الذي اختصه به فقبل. إن البروفيسور "أنسلين" يقدره حقا، إنه يعمل معه منذ سنة تقريبا كجراح، ولم يرتكب خطأ واحدا في عملياته، ولكن حلمه الذي لم يفصح عنه كان أن يكوّن عيادة خاصة به يكون مديرها، ولنقص في المال، لم يستطع أن يحقق هذا المشروع، وعلى الرغم من ذلك كان سعيدا بعمله في المستشفى.

– أشكرك لأنك فكرت في يا سيدي، هذا سيسمح لي بأن أتعرف "رومانيا".

وعلى ذلك رحل "إيف رو" إلى "بوخارست"، وقبل أن يرحل كان قد هرع إلى والديه ليعلن لهما الخبر. والده جراح أسنان في "فرساي"، فرح كثيرا عندما علم أن البروفيسور "أنسلين" قد اختاره لهذه المهمة.

قال لابنه مازحا:

– كن حذرا من الفاتنات الرومانيات.

أضافت والدته:

– لابد أنه سيتزوج يوما ما.

أخرج رنين التليفون "إيف" من أفكاره، أطفأ سيجارته في الطفاية التي على شكل ودعة الموضوعة على الطاولة الصغيرة ورفع السماعة.

قال صوت نسائي من الطرف الآخر:

– دكتور "رو"، أنا مندوبة من شركة السياحة لكي أجعلك تزور المدينة هذا المساء. في أي ساعة تريد؟

لم يكن "إيف" يتوقع ذلك، ولكن لم يكن في هذا العرض ما لا يعجبه. أجابها:

– بعد ربع الساعة، الوقت الذي أغير فيه ملابسي.

– إني أنتظرك في مكتب الاستقبال، ستعرفني بسهولة، إني شقراء واضع نظارة.

فكر "إيف":

"في الواقع إن كل شيء منظم في "بوخارست" لاستقبال الضيوف".

وضع سترة لونها بيج وبنطلونا أزرق ومر بالمشط بسرعة على شعره. عكست له المرآة صورة شاب طويل رشيق، عيناه خضراوان تتناقضان مع شعره الأسود، لقد كان جذابا جدا ويعرف جيدا ذلك، وهو مثار تقدير النساء، ولقد كان ذلك يعجبه، وهذا هو المهم. وهو يدخل إلى المصعد سأل نفسه كيف ستكون الفتاة التي تنتظره بأسفل.

عندما وصل "إيف" أمام مكتب الاستقبال رأى وسط مجموعة فتاة شقراء وعيناها زرقاوان تحت نظارة طبية. اقترب منها. قالت وعلى شفتيها

شبكة روايتي الثقافية onlyforgirl

ابتسامة مهذبة ومتحفظة:

– أهلا يا دكتور.

مد إليها "إيف" يده.

– إني دهش لكل هذا الاهتمام، إن استقبالكم في "رومانيا" فاق كل آمالي.

نظر إليها بعمق أكثر وسألها:

– ما اسمك يا آنستي؟

– "إيرينا"، أنا طالبة في معهد العلوم الاقتصادية.

– إيه.. حسنا، أنا سعيد جدا أن يكون لدي مرشدة جميلة مثلك أزور معها المدينة.

عبر "إيف" والطالبة الشابة بهو الفندق ووجدا نفسيهما بين حشد كبير من الزائرين. نشرت الشمس ضوءها في سماء صافية وكانت درجة الحرارة معتدلة.

قالت "إيرينا":

– لكي نبدأ أقترح أن نزور متحف الفن الشعبي.

أثناء سيرهما تفحص "إيف" المرشدة، كانت الفتاة الشابة تلبس فستانا خفيفا أبرز لون بشرتها الفاتح وزرقة عينيها. قال "إيف" في نفسه: "هذه الفتاة تعجبني، ينبعث منها سحر خفي على الرغم من أنها ليست جميلة تماما".

قالت الفتاة وهي تشير إلى القصر الملكي:

– كما تلاحظ، المنازل هنا تمثل عدداً من طرز معمارية.

– نعم، لقد لاحظت ذلك على الفور، إنه مزيج من الفن الشرقي والغربي، وذلك واضح في ديكور عدة أبواب، إني أجد هذه المدينة فاتنة بحق.

شعرت الفتاة الشابة بالفخر لأن "إيف" أحب "بوخارست" وقالت مبتسمة:

– يقول المثل "من لم ير "بوخارست" ولم يركب حصانا أبيض، لا يعرف ما هو جميل في هذا العالم".

لاحظ "إيف" في ارتياح أن الفتاة قد تخلّت عن تحفظها الذي بدا عليها منذ أول لقاء لهما في الفندق. ابتسم لها.

– "باريس" أيضا مدينة جميلة، إني متأكد أنك لم تزوريها بعد.

– تعرف أنه ليس من السهل مغادرة "رومانيا". قليلون هم من يستطيعون الحصول على تأشيرة خروج.

أشارت إلى أحد المباني:

– هذا هو المكان الذي سنذهب إليه.

دخلا المتحف.

عند خروجه من القاعة التي عقدت فيها الجلسة الأولى لمؤتمر أمراض القلب كانت دهشة "إيف" عندما سمع الدكتور "صمويل كنتسكو" يناديه بالإنجليزية:

– دكتور "رو"!

– نعم، ماذا أستطيع أن أقدم لك؟

صافحه الدكتور "صمويل" في حرارة ونظر إلى عينيه مباشرة.

– أريد أن التقي بك في أقرب وقت ممكن عندما تكون مستعدا لذلك.

أجاب "إيف":

– طواعية، هذا المساء نفسه إذا أردت.

– إني أدعوك للعشاء في منزلي. سنكون على راحتنا أكثر في الحديث، سأمر عليك في الفندق لآخذك.

– اتفقنا، هذا المساء إذن.

عندما كان بالخارج فكر "إيف" في أنه منذ وصوله إلى بوخارست وكل شيء يمر بسرعة عجيبة، إنه لم يتوقع مطلقا أن طبيب القلب المشهور "صمويل كنتسكو" سيدعوه إلى بيته. هذه الفكرة ملأته فرحة.

انضم إلى حشد المارة ليعود إلى منزله، سار في خطى بطيئة وهو يتذكر أحداث الجلسة الأولى. افتتح الدكتور "كنتسكو" المناقشات بمقدمة ماهرة. ولقد صفق له الجميع في إعجاب، وكان "إيف" معجبا جدا بهذا الرجل العالم، ولكن ماذا يريد منه؟ عم يريد أن يحدثه؟

في الساعة المتفق عليها جاء الدكتور "صمويل كنتسكو" ليأخذ "إيف". ركب الرجلان الأوتوبيس. بعد ساعة وصلا إلى مقصدهما.

شبكة رواق القلوب onlygirl

قال "إيف" في إعجاب وهما يدخلان حديقة المنزل:

– لديك منزل رائع يا سيد "كنتسكو".

قال "صمويل":

– لقد ورثته عن أبي، إنه على الطراز "الفرنكو- روماني" الذي يعود إلى أواخر القرن التاسع عشر.

– أرى أنه قديم حقا.

قال "كنتسكو" مازحا:

– ولكن مازال به شيء من الرفاهية، تفضل يا سيد "رو".

دلف الرجلان إلى الصالون. كانت هناك طاولة عليها أطباق عديدة من الخزف، أشار إليها المضيف بصوت هادئ:

– هذه الأصناف من أجود أنواع الجبن لدينا، وهو مصنوع من لبن الماعز. تفضل بالجلوس. أعتقد أنك جائع جدا.

جلس "إيف". لاحظ أنه لا يوجد سوى طبقين. إذن لن يكون هناك سواه والدكتور "كنتسكو".

صب الدكتور "كنتسكو" الشراب وقدم كوبا لـ"إيف"، ثم أخذ كوبا آخر وحملّه إلى شفتيه، وبعد ذلك جلس في مواجهة ضيفه. لاحظ هذا الأخير شحوب لون محدثه ولكنه عدل عن إبداء أي ملاحظة.

– لابد أنك تسأل نفسك عن سبب دعوتي لك إلى العشاء في بيتي هذا المساء. دون أن أدعك تنتظر أكثر من ذلك سأشرح لك، لكن لا تدع ذلك يمنعك من تناول الطعام، إنه لذيذ، سترى ذلك، إنها أطباق رومانية مخصوصة.

تناول "إيف" الطعام دون أن ينبس بكلمة منتظرا أن يتحدث مضيفه. سأله طبيب القلب:

– هل أعجبتك "رومانيا"؟

– يجب أن أقول إنني فتنت بزيارتي لـ"بوخارست"، لكن كما تعرف، حتى هذه اللحظة، فأنا لا أعرف عنها الكثير.

– الشيء السيئ الذي يوجد في هذا البلد الجميل جدا هو أنه من الصعب جدا أن تخرج منه.

– هل تقول ذلك لأنك تريد أن تغادر "رومانيا"؟

– هذا ليس صحيحا تماما.

ارتشف "إيف" جرعة من الشراب وهو يسأل نفسه إلى أي شيء يريد أن يصل "كنتسكو". وتركه يكمل الحديث.

– لست أنا من يريد المغادرة بل ابنتي.

قاطعة "إيف":

– آه، لديك ابنة؟ لكنني لم أرها.

– هذا المساء "إيديكا" تتناول العشاء لدى صديقة لها. فضلت أن أكون معك بمفردي لأحدثك عما يشغلني.

لابد أن أقول لك أولا إن زوجتي كانت فرنسية. للأسف، لقد توفيت منذ خمس سنوات. ومنذ ذلك الحين صارت سعادتي الوحيدة في الحياة- بخلاف شغفي بأبحاثي- هي سعادة ابنتي. أختا زوجتي الراحلة تعيشان في "فرنسا" في "سان مالو" أريد أن تذهب "إيديكا" إليهما، وللأسف لن يمنحوها تأشيرة المغادرة إذا طلبتها.

توقف ونظر إلى ضيفه في جدية كبيرة:

– الطريقة الوحيدة التي تستطيع أن تحصل بها على التأشيرة هي زواجها من أجنبي، وخاصة من فرنسي.

ترك "إيف" شوكته دهشا. فهم على الفور أن الدكتور على وشك أن يطرح عليه عرضا خاصا. سأله:

– ولماذا فرنسي وليس جنسية أخرى؟

– لسبب بسيط: هو أن "فرنسا" و"رومانيا" تستمتعان منذ زمن طويل بعلاقات ودية.

سادت لحظة صمت نظر خلالها كل منهما إلى طبقه.

استطرد طبيب القلب:

– دكتور "رو"، أريدك أن تتزوج ابنتي "إيديكا" لكي تستطيع أن تخرج من "رومانيا"، أريد سعادتها قبل كل شيء. أنت وحدك تستطيع أن تساعدني.

خيمت الحيرة على "إيف"، إنه لم يتوقع قط مثل هذا العرض. كانت

شبكة رواية الشرق onlygirl

هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها أبا يعرض ابنته على شاب غريب. بعد أن ابتلع في صعوبة جرعة الشراب أجاب:

– لكني لم أرها من قبل.

– ليس لذلك أي أهمية الآن، سأقدمها لك في اللحظة المناسبة.

– هل ستقبل ابنتك؟

– لا تنشغل بذلك. إنها ترغب بشدة في أن تغادر "رومانيا".

– إني لا أعرف سببا لذلك.

– هذا ما يحدث: "إيديكا" تلقى معاملة سيئة بسببي، يمنحها أساتذتها درجات سيئة عن قصد، ويتجنبها زملاؤها من الطلبة، وبما أن ابنتي حساسة جدا وهي صفة ورثتها عن والدتها! فإنني أخشى أن يمثل لها ذلك إحباطا يودي بحياتها.

– تعتقد أن ما يحدث لها بسببك؟

– مرة واحدة اتخذت موقفا ضد النظام مدافعا عن الكتاب المنشقين، وهم لا يغفرون لي ذلك.

– وعلى الرغم من ذلك أنت تتمتع بمكانة كبيرة في هذا البلد! كما أنك مشهور في العالم كله، على الأقل بين أطباء زراعة القلب. أبحاثك في هذا المجال محل تقدير كبير.

قال الدكتور "كنتسكو" في إجهاد:

– هيهات! كل ذلك ليس كافيا.

نظر إلى "إيف" واستطرد:

– اسمعني يا دكتور "رو".. إذا قبلت أن تتزوج ابنتي فسأعطيك مبلغا بالدولار سيسمح لك بإنشاء عيادتك الخاصة.

فكر "إيف" لحظات ثم أجابه:

– ولكن كيف ستقبل ابنتك ذلك؟

– لن يكون هناك أي مشكلة. نحن متفقون على أن هذا الزواج ليس إلا غطاء، هل تفهمني؟

– زواج صوري؟

– تماما.

أصر "إيف" بباعث من الفضول:

– أريد على الأقل أن أراها.

نهض "كنتسكو" وذهب ليحضر ملف الصور الموجود في نهاية الحجرة وعاد إلى الطاولة.

– تفضل، انظر، هذه آخر صورة لها.

نظر الاثنان إلى الصور، في مستطيل أبيض وقفت فتاة لها شعر أسود وعينان داكنتان، على شفتيها ابتسامة جميلة، تقطف الورد. أعجبت "إيف" تلك الفتاة، ثم أعاد التفكير قائلا لنفسه: "إن هذه مجرد صورة ومن الأفضل أن أرى الأصل" ثم قال:

– أجد أنها لطيفة جدا.

– عندما ستراها فأنا متأكد أنها ستعجبك تماما، إنها خفيفة الظل ولطيفة جدا.

– كم عمرها؟

– ثلاث وعشرون سنة. الصورة التي أطلعتك عليها حديثة التقطتها لها يوم عيد ميلادها منذ شهرين. عندما ترى ابنتي ستعرفها بسهولة.

انتهى العشاء وكان "إيف" قد انتهى من كأس سلطة الفواكه عندما سأله الدكتور "كنتسكو" بنظرة تنم عن القلق:

– إذن ما رأيك في عرضي؟

شعر "إيف" بالإحراج:

– لأقول لك الحقيقة: إنني دهش لهذا العرض، أريد– على الرغم من ذلك– أن أرى ابنتك قبل أن أعطيك إجابتي.

ابتسم طبيب القلب ابتسامة واهنة، لقد ظن أن الفرنسي يحاول التهرب:

– إذا رفضت فسأفهم موقفك ولن أغضب، ولكن فكر أيضا في المبلغ الكبير الذي سأعطيه لك. بالنسبة لجراح شاب وماهر مثلك فهذه فرصة قد منحها لك القدر.

– إني مقتنع بذلك يا سيدي.

ظل "إيف" مفكرا لحظة طويلة بينما كان يصب ضيفه الشراب في كأسين فضيين.

شبكة روايتي الثقافية onlyqiri

تجرأ الطبيب الشاب وخرج عن صمته وسأل:

– ما قيمة المبلغ الذي ستعطيه لي؟

– خمسون ألف دولار.

لم يصدق "إيف" أذنيه. كيف يستطيع أن يمتلك هذا الرجل هذا المبلغ؟

– لكن أين ستجد هذا المبلغ؟

– لقد أخبرتك بأن لزوجتي الراحلة أختين تعيشان في "فرنسا" وانهما ثريتان جدا ولديهما ميراث زوجتي، ستأخذ منهما ثلاثة أرباع المبلغ وستأخذ مني الربع المتبقي.

– لكن كيف ساخرج بهذا المبلغ من بلدك؟

– ساهتم أنا بذلك، لن تكون هناك ثمة مشكلة.

فكر "إيف": إن "رومانيا" تثير الدهشة حقا! "تجرع كأسه جرعة واحدة في نفس الوقت مع الدكتور "كنتسكو" الذي قال بصوت حازم:

– غدا عند الخروج من المؤتمر سأقدمها لك، ستكون إلى جواري خلال الاجتماع، سيكون لديك متسع من الوقت لتلاحظها.

ترك "إيف" مكانه وذهب ينظر في ملف الصور إلى صورة ابنة طبيب القلب مرة أخرى. فكر: "في الحقيقة إن "إيديكا" جميلة جدا".

– هل تريد أن أوصلك إلى الفندق؟

أجاب الطبيب الشاب وهو يضع الملف على الطاولة:

– أرجو ذلك؛ لأني مازلت لا أعرف المدينة. بالأمس كانت لي فرصة زيارة متحف الفن الشعبي مع مرشدة جميلة أرسلها مكتب السياحة، ولقد تأثرت للغاية بهذا الاهتمام.

لم يفهم "إيف" لماذا اعتلت شفتي محدثه ابتسامة.

أجاب الدكتور:

– هذا يحدث دائما للأجانب الذين يمرون بالبلد، وعندما يتمتعون بأهمية كبيرة بالتأكيد.

خرج الرجلان من المنزل، وكان الليل قد هبط. اتجها معا إلى محطة الأوتوبيس.

الفصل الثالث

– دكتور "رو" أقدم لك "إيديكا" ابنتي.

وجد "إيف" نفسه أمام فتاة رائعة لها نظرة صريحة، ابتسمت إليه وقد بدا عليها قليل من الاضطراب. إن الصورة لم تكذب، تبادلا نظرة فتورد وجه كل منهما وحاولا أن يخفيا اضطرابهما دون أن يفلحا في ذلك:

– سعيد بمقابلتك يا آنستي لم يخبرني والدك بأنك جميلة هكذا.

أجابته "إيديكا" وقد بدا عليها الاضطراب أكثر فأكثر:

– صباح الخير يا سيدي.

لاحظ الدكتور "كنتسكو" أن ابنته مضطربة في وجود "إيف" فقال:

– لنتعرف أكثر، دعونا نتناول شرابا.

خرج "إيف" والأب والابنة من مقر المؤتمر وسلكوا الطريق المؤدي إلى وسط المدينة، كان الطريق مزدحما وقت الظهيرة.

قال "إيف" ليكسر الصمت:

– "بوخارست" مدينة مزدحمة بالسكان كما أرى.

قال الدكتور "كنتسكو":

– أعتقد أن ثلث سكان بلادنا يسكنون العاصمة وضواحيها.

لاحظ "إيف" أن الابنة تتابط ذراع والدها. كان من الواضح أن الدكتور "كنتسكو" فخور بابنته وأنه يحبها كثيرا. كانت "إيديكا" متألقة بجمالها، وقد شعر بانجذابه نحو الفتاة الشابة قال لنفسه: "في الحقيقة كنت سأرغب في الزواج بها بدون الصفقة التي عقدها معي والدها". عندما سيعيد الدكتور "كنتسكو" الحديث معه في هذا الموضوع كان متأكدا الآن أنه سيقبل.

أخرجه صوت "إيديكا" العذب من أفكاره:

– هل ستبقى طويلا في "بوخارست"؟

التفت نحوها وتأمل وجهها الذي تحيطه أشعة الشمس المشرقة.

– في الواقع لا يجب أن أبقى إلا وقت المؤتمر، لكن من يعرف؟

ابتسم لها وتبادلا النظرات، فخفضت "إيديكا" عينيها في خجل، إن قوة نظرات "إيف" تخترقها.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قال "كنتسكو":

– لقد وصلنا.

جلسوا إلى طاولة خالية، كان المكان جميلا ولكن صاخبا بعض الشيء، الرسومات الفنية تزين الحوائط وتعبر عن مشاهد للصيد، عازف "أوكورديون" يعزف ألحانا من "بافاريا"، كان المكان مزدحما بأشخاص من كل الأعمار.

قال الدكتور "كنتسكو" فجأة لابنته:

– "إيديكا"، بما أن غدا الأحد يمكنك أن تطلعي الدكتور "رو" على "مامايا"، إني متأكد من أنها ستعجبه للغاية.

نظر إلى "إيف":

– أليس كذلك؟

أجابت "إيديكا":

– كما تريد يا أبي.

سأل "إيف" مخاطبا الدكتور:

– تقول "مامايا"؟ ما هذا بالضبط؟

– محطة سياحية دافئة جدا. توجد على نفس خط عرض "نيس" و"فينسيا"

قال "إيف":

– اسم "مامايا" يذكرني بـ"ميامي".

– هذا صحيح، إنه اسم إعلامي إنه المكان المفضل للسائحين الذين يأتون إلى "رومانيا". هل يثير ذلك اهتمامك بزيارتها؟

نظر إلى "إيف" وفي عينيه الأمل:

– اتفقنا، أود حقا أن أزور هذا المكان.

– يمكنكما أن تغادرا أنتما الاثنان صباح الغد وتقضيا اليوم هناك، ما رأيك يا "إيديكا"؟

توردت الفتاة الشابة قليلا وقالت بصوت مهتز:

– إني سعيدة بأن أجعل فرنسيا يزور بلادنا.

نهضت من مقعدها لتخفي خجلها:

– يجب أن أعود إلى المنزل الآن.

نهض "إيف" ومد يده إلى "إيديكا"، شعر بيدها ترتعش، كانت يد "إيديكا" ناعمة ودافئة.

قالت:

– إلى اللقاء يا أبي.

خرجت "إيديكا" من المبنى. وتواجد "إيف" والدكتور وجها لوجه.

سأل "صمويل" يقلق واضح:

– كيف تجد ابنتي إذن؟

– أكثر ازدهارا من الصورة التي أطلعتني عليها.

– أنت محق، "إيديكا" تزداد جمالا يوما بعد يوم.

قطب حاجبيه وطرح السؤال الذي يحرق شفتيه منذ أن قدم ابنته إلى "إيف":

– هل قبلت الآن العرض الذي قدمته لك بالأمس؟

– لن أجعلك تنتظر أكثر من ذلك، موافق أن أتزوجها؛ لأني متأكد أننا سنستطيع أن نتفاهم، تبدو ذات طابع هادئ وهذا يمثل لي أهمية كبيرة.

– هل لاحظت أنها قبلت في سعادة أن تذهب معك إلى "مامايا"؟

توقف لحظة ثم استطرد:

– أود أن أشير إليك بأنني حتى هذه اللحظة لم أحدثها عن شيء يخص اتفاقنا.

– لأكون صريحا معك، لم أكن أنوي أن أتزوج بهذه السرعة، كنت أود أولا أن يكون لي عيادة.

– إيه، حسنا، وها حلمك قد تحقق أو كاد، وستحصل على عيادتك.

عبس وجه "إيف" في قرارة نفسه، كان يشعر بعدم الارتياح. قال:

– أجد بعض الحرج في قبول عرضك، وأسأل نفسي كيف ستنظر "إيديكا" إلى هذا الأمر؟

– شعرت بأنها تجدك لطيفا، إني أعرفها جيدا. من هذه الناحية لن تكون هناك مشكلة.

– هذا ليس تماما، ما قصدته هو أنني أشترك في عمل ضد المشاعر

قاطعه الدكتور "كنتسكو" وأجاب في عصبية:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لا يجب أن يكون لديك إحساس بالذنب. بما أنني أنا من طلب منك الزواج بابنتي، فإني أريد سعادتها، هذا كل شيء.

أصبح صوته رقيقا واغرورقت عيناه بالدموع، تظاهر بأنه يمسح وجهه ليخفي العاطفة التي تخنقه.

– ألا حظ أنك تحب "إيديكا" كثيرا، وكذلك أعدك بأنني سأهتم بها بأقصى ما أستطيع عندما سنكون في "فرنسا".

– أشعر بأنك "نبيل" كما يقول الإنجليز، وأنك لن تقصر في احترامها، ولكني أحرص على تذكيرك بمعاهدتنا، إنك ستتزوجها فقط لكي تستطيع أن تصل إلى العالم الحر. وبمجرد أن تذهب إلى الجانب الآخر سيكون عليها هي أن تختار أن تعيش معك أو تستعيد حريتها.

– يمكنك أن تعتمد علي وأعدك بذلك.

بدا "صمويل" مطمئنا. قال:

– دكتور "رو" من يوم الاثنين سأهتم بالإجراءات الإدارية، يجب أن نتحرك بسرعة؛ لأن إقامتك ستنتهي بعد ثمانية أيام، أليس كذلك؟

– نعم عند نهاية المؤتمر. لكن بالمناسبة أين سيتم الزواج؟

– أعتقد أنه من الأفضل أن يتم في "براسوف".

– لماذا هناك؟

– لقد ولدت في هذه المدينة، وعشت فيها مع زوجتي قبل أن نذهب لنعيش في "كرايوفا"، وأخيرا في "بوخارست". أعرف عمدة البلد الذي سيعجل بإجراءات الزفاف، وبعد ذلك ستكون السلطات أمام الأمر الواقع ولن يستطيعوا رفض منحها التأشيرة، بالإضافة إلى أن لي صديقا في الوزارة سيسهل لي هذه الإجراءات؛ لأن الإدارة هنا بطيئة جدا.

قال "إيف":

– يحدث نفس الشيء في أماكن أخرى.

– حسنا، أعتقد أنه حان الوقت لكي نرحل، "إيديكا" تنتظرني على الغداء أراك مساء الاثنين في الفندق.

– اتفقنا.

نهض الرجلان ثم افترقا بعد أن تصافحا.

على الجانب الآخر من الشارع رأت "إيديكا" "إيف" ينتظرها أمام فندق "إنتركونتيننتال". توجهت نحوه في خطى رشيقة، خطوات تجعلها تبدو كأنها تطير عن الأرض. كانت ترتدي فستانا ربيعيا مطبوعا بالورد متعدد الألوان، يضيف جمالا إلى جمالها. فكرت وهي تتقدم نحو الجراح الشاب: "يا له من رجل جميل". مبتسمة قالت في مرح:

– صباح الخير يا دكتور، أتمنى ألا تكون قد انتظرت طويلا.

مد إليها يده مبتسما بدوره.

– لقد نزلت مبكرا لأستمتع بالشمس، لا يجب أن تقلقي: أنت في الموعد.

ثم نظر إلى ساعة معصمه وقال:

– إنك الدقة نفسها.

أجابت مبتسمة من جديد:

– أحب دائما أن أكون في الموعد، إنه مبدئي.

– الجو جميل جدا حتى نزور "مامايا". بالمناسبة كيف سنذهب؟

– لا تقلق بهذا الشأن، لقد أعددت كل شيء، أعارتني صديقتي "ميليتزا" سيارة والدها، بعد إذنه طبعا.

– أين وضعتها؟

– ليس بعيدا عن هنا، هيا بنا.

غادر "إيف" و"إيديكا" الفندق واتجها نحو مكان السيارة. شمس الربيع تضيء "بوخارست" بضوء ذهبي جميل. عندما وصلا إلى ساحة الانتظار الرئيسية كانت العصافير تغرد. توقف الشابان عند زاوية شارع "ليبسكاني".

– لقد قلت ليس بعيدا.

قاطعته "إيديكا" مبتسمة دائما:

– يجب أن تكون رياضيا، المشي رياضة صحية جدا.

– حسنا إذا كان كذلك فلا بأس بمزيد من الخطوات.

وضحك الاثنان. فتحت "إيديكا" باب سيارة حمراء.

صاح "إيف":

– إنها "في دابليو".

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لا أعرف كثيرا في السيارات.

– لي صديق في "فرنسا" لديه نفس "الموديل".

دخل "إيف" و"إيديكا" في السيارة، أدارت الفتاة الشابة المحرك على الفور وانطلقت. كانت حركة المرور خفيفة فوصلا إلى "مامايا" بسهولة.

وصلا ساعة الغداء، اقترح "إيف" أن يذهبا إلى أحد المطاعم.

– هل تعرفين ركنا صغيرا للغداء؟

– أعرف بالتأكيد، ولكني أعددت شيئا آخر.

– ماذا إذن؟

– نتناول الطعام على شاطئ البحيرة.

– إنها فكرة رائعة يا "إيديكا".

تورد الفتاة الشابة. إن "إيف" يناديها باسمها. كانت سعيدة ومحرجة في نفس الوقت.

توقفت السيارة القديمة في آخر الطريق الممتد بطول البحيرة.

– لدينا كل ما يلزم للطعام يا دكتور، سأطلب منك فقط أن تحمله.

– إذا كان ذلك فقط فسأحمله طواعية.

أراد أن يطلب منها ألا تناديه مرة أخرى بدكتور، ولكن هل تجرؤ هي على أن تفعل؟

– "إيديكا"، ألا ترين أن هذا تقليد قديم، أن أناديك "آنستي" وتناديني "دكتور"؟ أفضل أن ينادي كلانا الآخر باسمه.

بقيت "إيديكا" صامتة لحظة.

أجابت:

– في بلادنا نطبق هذا المبدأ، ولكني أعتقد أن في بلادكم يحتفظ الناس بمسافة ما بين بعضهم البعض.

قال الجراح الشاب بصوت عذب:

– "إيديكا"، هل يضايقك أن تناديني "إيف"؟

دق قلب الفتاة بسرعة مجنونة. إن خجلها يصيبها بالشلل، وبالتأكيد كانت تحب أن تناديه باسمه. فجأة شعرت بيد "إيف" تمسك بيدها، لم تستطع أن تعترض فقد شعرت بحرارة غريبة تغرقها، شحنة كهربائية

تتخلل جسدها.

فجأة مال "إيف" نحوها، وقبل أن تستطيع أن تعترض طبع قبلة على شفتيها، ارتعشت "إيديكا" بين ذراعيه وخفضت عينيها وبدا كأن الوقت قد توقف.

احتضنها "إيف" في رقة، إنه لا يريد أن يؤذي هذه المخلوقة الرقيقة التي تشبه اليمامة، وبعد لحظات فك عنها حصار ذراعيه وهمس:

– "إيديكا"، إني "أحبك" منذ اللحظة الأولى التي شاهدتك فيها، اغفري لي أنني لم أستطع أن أتحكم في نفسي، الأمر أكثر قوة مني، أنت جميلة جدا.

فتحت الفتاة الشابة عينيها ونظرت إليه في دهشة كبيرة، وسألت نفسها: ما الذي حدث لها؟ كانت هذه هي المرة الأولى التي يقبلها فيها رجل وشعرت بالاضطراب. لم تعرف بم تجيب. الشيء المؤكد هو أنها تشعر بانجذاب شديد نحو "إيف".

اعترفت له قائلة:

– أنت تعجبني، وأنا أيضا أعتقد أنني أحبك.

ابتسم إليها في حنان مربتا على شعرها الأسود.

– هيا يا "إيديكا" سنتناول الغداء.

أخذ "إيف" الحقيبة وفتح باب السيارة، خرجت "إيديكا" من جانبها. على شاطئ مياه البحيرة الزرقاء جلسا على الحشائش الخضراء في ظل شجرة صفصاف وأخذت يمامة تصدر هديلها بين الأشجار.

سأل:

– ما اسم هذه البحيرة؟

أجابت وهي تقدم له السندوتش:

– "بحيرة اللبن". يأتي اسمها من اللغة التركية "سيوتجويول".

– الطبيعة رائعة هنا.

– انتظر، أنت لم تزر بعد الحديقة التي تحف البحيرات الصغيرة.

تناول الشابان السندوتشات بسرعة، وأعاد "إيف" الحقيبة إلى السيارة، وعاد ليجلس بالقرب من "إيديكا" التي بدت أكثر مرحا. من الواضح أنها

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قد نسيت قبلة "إيف".

سألته:

– هل تشعر بأنك قادر على المشي لمدة طويلة؟

– كنت سأقترح عليك ذلك، هذه الخضرة تبهرني.

– هل أنت موافق؟

– هيا بنا.

نهض الاثنان، أمسك "إيف" بيدها، لم تقل الفتاة شيئا، ولكنها شعرت بعاطفة أخرى تعتريها. كانت السماء صافية، ولكن كان الجو أكثر حرارة من الصباح. سار الاثنان بطول البحيرة في صمت، وبعد ذلك عبرا الحديقة الخضراء، وتمتعا بمشاهدة سطح البحيرة اللامع كأنه قطع من الزجاج، مضت فترة بعد الظهر بسرعة كبيرة.

قال "إيف" في سعادة:

– يا له من يوم جميل، وغروب الشمس ساحر حقا.

في هذه اللحظة كانا يسيران بطول ساحل "مامايا".

– في شهري تموز "يوليو" وآب "أغسطس" يضج هذا الشاطئ بالسائحين الذين يأتون من كل مكان.

سأل الرجل الشاب:

– ألا تشعرين بالعطش؟

– بلى، أعرف مكانا لطيفا جدا هو (ميلودي)، يمكننا الذهاب إلى هناك.

– بكل سرور، سأتركك تقودينني.

سلكا عدة شوارع كبيرة تصطفها بيوت حديثة حتى وصلا إلى مقصدهما، لم يكن هناك الكثيرون، وبمجرد أن جلسا أسرع إليهما النادل. طلبا كوبين من عصير البرتقال.

قال:

– هذا البلد يعجبني وأنت تعجبينني، أكثر يا "إيديكا".

توردت حتى أذنيها، وخفضت عينيها ناظرة إلى العصير الذي أحضره النادل. إن "إيف" يشعرها بالخجل ويجذبها نحوه بشدة.

قالت لنفسها: "إنني حقا حمقاء لكي أكون عاطفية إلى هذا الحد. في

الواقع هذا الشاب يعجبني، ولكن للأسف سرعان ما سيرحل إلى بلاده. لا يجب على أية حال أن أسقط في حبه؛ لأني سأعاني بعد ذلك كثيرا.

قال "إيف" وهو ينظر إلى عينيها مباشرة:

– "إيديكا" هذا اليوم الذي قضيته معك هو أجمل يوم في حياتي.

أمسك برسغها واستطرد:

– يجب أن أعود إلى "فرنسا" بعد بضعة أيام؛ ولذلك أريد أن أطلبك للزواج من والدك.

كادت الفتاة تترك الكوب من يدها. هل تحلم؟ "إيف" يريد أن يتزوجها بينما لم يتعارفا إلا منذ يومين. فكرت: "إن الفرنسيين لا يضيعون وقتا!" أجابت في حيرة:

– لكن يا "إيف" لقد تعارفنا منذ وقت قصير! لقد رأيتني بالأمس فقط للمرة الأولى.

– شخصيا، نعم، ولكني رأيت صورتك من قبل.

انتبه إلى أنه لا يجب أن يتحدث عن هذا الأمر، ولكن كان قد فات الأوان.

سألته:

– أين؟

– في بيتكم، دعاني والدك للعشاء، وفي تلك الدعوة أطلعني على صورة عيد ميلادك.

– لم يخبرني والدي بأنه قد دعا فرنسيا على العشاء، أشعر بأن هناك أشياء تحاك من خلف ظهري.

توقفت لحظة مفكرة ثم استطردت:

– هل أستطيع أن أعرف عما تحدثتما؟

لم يرد "إيف" أن يكشف لها تماما عن الحقيقة، فقال وهو ينظر بعيدا:

– لقد تحدثنا في أمور طبية وعن المؤتمر المنعقد الآن.

– لكن لابد أنكما تحدثتما عني بما أن والدي قد أطلعك على صورتي.

– تماما، لقد أخبرني بأن له فتاة وأن زوجته متوفية وأن سعادته الوحيدة في الحياة هي أن يراك سعيدة.

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

سأل "إيف" نفسه إذا كان ما قاله قد تعدى المسموح به. شعر بأن "إيديكا" حساسة جدا بشكل فريد وخشي أن تفهم الصفقة الخاصة بها التي عقدها معه والدها وفضل أن يغير الموضوع.

– ما رأيك في العودة إلى "بوخارست" الآن؟

– سأنتهي من كوبي ونرحل.

ابتسم لها:

– أجد أنك أجمل فتاة قابلتها.

في كل مرة يوجه لها "إيف" مجاملة كانت "إيديكا" تتورد بالإضافة إلى أن صوته الدافئ كان له أثر الموسيقى على أذنيها. على الرغم من ذلك، كان هناك شيء ما يثير قلقها: لماذا استقبل والدها الفرنسي دون أن يخبرها بشيء؟ إن "إيف" مهتم بها بشكل تراه غريبا، إن الفرنسيين مشهورون بمحاولاتهم التأثير على النساء، ولكن أن يتقدم للزواج من فتاة بهذه السرعة فلابد أن هناك شيئا لا تفهمه، على الأقل كان هذا رأيها.

نهضت هي أولا:

– هل أنت مستعد؟

– أنا تحت أمرك يا "إيديكا".

خرجا من المطعم وسلكا طريق البحيرة.

الفصل الرابع

أخذ الدكتور "كنتسكو" يروح ويجيء في الصالون، وكانت "إيديكا" جالسة في مقعدها تقرأ صحيفة طبية. فجأة بدأ والدها يتحدث بصوت حاول أن يكون هادئا:

– لم أستطع مساء أمس عند عودتك من "مامايا" أن أبلغك الخبر الذي عرفته.

– أي خبر يا "بابا"؟

– لقد وجدت أخيرا الحل لمشكلاتك.

نظرت "إيديكا" إلى والدها بكل انتباه.

استطرد:

– ابنتي، ستتزوجين.

– أتزوج! لكن من؟

ابتسم "صمويل كنتسكو" في مكر.

– خمني!

– كيف أستطيع أن أعرف؟ إني لا أرى أحدا أعرفه.

– استعدي للمفاجأة.

توقف ثم جلس في مواجهة "إيديكا":

– "إيف رو".

بقيت "إيديكا" صامتة لحظة، استطرد والدها:

– هذا هو الرجل المثالي الذي سيخرجك من "رومانيا".

بقيت الفتاة على صمتها وغاصت في مقعدها.

– هل تحدثت معه في هذا الأمر سابقا.

– في الواقع نحن متفقان على كل شيء.

– ماذا تقصد يا أبي؟

– الأمر بسيط! لكي يقبل الزواج منك أعطيه مبلغا كبيرا بالدولار.

انتصبت "إيديكا" وهي تشعر بالإهانة.

صاحت:

– عرضت عليه المال حتى يقبل الزواج بي، أتمنى أن يكون قد رفض.

– على الإطلاق، لكن يجب أن أعترف لك بأنه قد بدا عليه الإحراج.

أدركت "إيديكا" الآن لماذا أصر والدها على أن تذهب معه في نزهة إلى "مامايا"، لقد أراد بدون شك أن يجعل الشابين يتقاربان بشكل أكبر، وهذا ما حدث. إنها تذكر آخر كلمات الجراح الفرنسي الشاب تماما لحظة فراقهما "أحبك يا "إيديكا"، صدقيني إني صادق معك".

ثم قبلها مرة أخرى وكانت سعيدة بذلك. فكرت: "يا له من منافق يمثل علي الحب وفي حقيقة الأمر يريد أن يفوز بالمبلغ الكبير! هذا الأمر مثير للاشمئزاز".

بدا على وجهها الحزن ولاحظ والدها ذلك على الفور.

شبكة رواياتي الثقافية onlygirl

– يبدو أن هذا الخبر لا يسعدك.

– لا يا أبي! إني سعيدة جدا. على العكس، بهذه الطريقة أستطيع أن أغادر "رومانيا". ما يثير حزني هو أننا سنفترق.

قال "صمويل" زافرا في ارتياح:

– إذا كان الأمر كذلك فلا تنزعجي، أعرف أنه أمر محزن أن نفترق خاصة مع احتمال ألا نتقابل مرة أخرى، ولكن هذه هي الحياة يا ابنتي. أريد أن أقول لك شيئا: أترين أن الثمرة عندما تنضج تترك الشجرة.

كان يخشى ألا يكون قد أحسن الاختيار لابنته. أكمل حديثه بلطف شديد:

– الأهم هو أن تكوني سعيدة. عندما ستكونين في "فرنسا" ستستطيعين أن تعيشي حياتك كما ترغبين.

لقد اتفقت مع دكتور "رو"، ستذهبين إلى "سان مالو" عند خالتيك "جوسيلين" و"هيلين"، ليس لديهما أطفال وستحسنان استقبالك. يمكنك أن تطمئني، لقد راسلتهما ورتبت كل شيء.

لاحظت "إيديكا" أن والدها لم يترك شيئا للمصادفة. إنه يهتم دائما بأدق التفاصيل. سألته في فضول:

– هل أعطيت المال للدكتور "رو"؟

– لا، ليس بعد، سأخبرك في الوقت الذي سأفعل، ولكن هذا ليس شأنك يا ابنتي، ما يهم الآن هو أن أهتم منذ اليوم بإجراءات الزواج حتى تحصلي بسرعة على تأشيرة الخروج.

كان لهذه الجملة على أذنيها وقع الموسيقى.

– المهم بالنسبة لي في هذه اللحظة هو أن أرحل من هنا.

ثم فكرت في "إيف" وأضافت:

– إذن، عندما طلبت مني الذهاب إلى "مامايا" مع "إيف رو" كان في ذلك مؤامرة!

– هذا أمر طبيعي، كان من المفيد أن تتعرفي إليه بشكل أفضل. أعتقد أنه شاب سوي وسيحترمك.

ابتسمت "إيديكا" في نفسها: "إذا عرف أبي أنه قبلني فلن يطمئن

أبدا".

– لقد قضينا يوما طيبا، "إيف" لطيف جدا.

– هذا أهم شيء؛ لأنك ستعيشين معه أياما طويلة. لقد حدثته عنك ولا أعرف رأيه في شخصك. لقد بدا سعيدا جدا لتعرفه إليك وأشعر بأنكما ستوافقان. زواجكما ليس إلا غطاء، ولكن هذا لا يمنع أن يكون بينكما صداقة.

– متى ستتم المراسم؟

– بعد غد في "براسوف"، سيكون ذلك بشكل بسيط جدا، وستمر الإجراءات بشكل أسرع، فأنت تعرفين أنني والعمدة صديقان منذ الطفولة.

زفرت "إيديكا" في ارتياح: أخيرا ستستطيع أن تغادر "بوخارست" وأن تغير حياتها، وأن تنسى "لودميل" الذي لم يعد يحدثها، وكل هؤلاء الذين جرحوها، وستشطب هذا الماضي وستنظم حياتها. استأنفت قراءتها بينما استعد والدها للخروج إلى المدينة.

قال الدكتور "كنتسكو" لـ"إيف" عندما نزل الاثنان من القطار تتبعهما "إيديكا":

– "براسوف" أهم محطة جبلية في "رومانيا".

أجاب "إيف":

– أرى ذلك. إن الجبال التي تحيط المدينة تذكرني بـ"جرينوبل" حيث ولدت، والديكور أيضا ساحر جدا، الجو أكثر انتعاشا هنا. أشعر حقا بأننا على القمم.

بقيت "إيديكا" صامتة تتبع الرجلين. عند باب الخروج، كان "لودميل" و"ميليتزا" هناك.

قال "لودميل" ليحيي القادمين:

– صباح الخير يا دكتور "كنتسكو".

تصافح الجميع، وبعد ذلك توجه الجميع نحو الأوتوبيس الذي يجب أن ينقلهم إلى مقر العمودية. استقلوا الأوتوبيس، وبعد دقائق انطلق الأوتوبيس. بطرف عينها نظرت "إيديكا" إلى "إيف" وهي تفكر في أن هذا الرجل سيصبح زوجها. كان هذا الأخير مستغرقا في تأمل الطبيعة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

تذكرت الحديث الذي دار بينها وبين "إيف" لقد جاء "إيف" لرؤيتها وكان والدها غير موجود.

– "إيديكا" أعرف أن والدك قد أخبرك بزواجنا، وأتمنى أن تكوني سعيدة بهذا المشروع.

إن معرفتها السبب الحقيقي الذي دفع هذا الشاب للزواج بها أشعرتها بالإحباط. على الرغم من سعادتها، لأنها ستغادر "رومانيا"، إلا أنها كانت تشعر بأنها خدعت، لقد خدعها "إيف" بكلمات الحب الكاذبة، إنها تكرهه وفي نفس الوقت تشعر بالحزن يغلفها؛ ذلك لأن مشاعرها تجاه "إيف" قد تبدلت. قالت لنفسها: "كم أنا حمقاء لكي أصدق رجلا غريبا عني! الرجال جميعهم كاذبون. لن أصدقهم أبدا".

انتزعها صوت "لودميل" من أفكارها. قال مازحا:

– تعرفين أن هنا في "الكارابات" تقع مملكة مصاصي الدماء.

ونظر إلى "إيف" بشدة الذي يبدو أنه لم يسمع كلمات "لودميل".

– عفوا، ماذا قلت؟

– كنت أقول

قاطعه الدكتور "كنتسكو":

– أيها الشاب! أنت تعرف جيدا أنه لا وجود لمصاصي الدماء! إنهم لم يوجدوا من الأصل. إنهم جزء من الأساطير.

استطرد "لودميل":

– على أية حال، مازال هناك البعض من الذين يعتقدون في وجودها.

نظرت "إيديكا" إلى "لودميل" وأسفت كثيرا لأنه تخلى عنها. لقد ساقته "ميليتزا" لـ"براسوف" لكي يكون شاهدا على زواجها. فكرت: "يا له من تناقض، إنه هو من كنت سأتزوجه. حقا، إن ماساة كل إنسان هي ألا يحصل على ما يريد".

كان هناك ضرورة لوجود شاهدين: "ميليتزا" و"لودميل"، لقد أراد القدر ذلك. على أية حال، لم يكن هناك سواهما.

أعلن الدكتور "كنتسكو" بينما وقف الأوتوبيس أمام مقر المجلس:

– ها نحن قد وصلنا.

نزلوا من الأوتوبيس وتوجهوا إلى شارع "بويانا".

قالت "إيديكا" لتقطع الصمت:

– نحن في الموعد تماما.

بعد قليل وصلوا إلى مقر العمدة.

قال "لودميل":

– إنه في الطابق الأول، سألت عنه قبل وصولكم.

صعدوا السلم الرخامي الأبيض وكانوا بعد قليل في الطابق الأول حيث قاعة إجراءات الزواج.

دلفوا إلى قاعة يخيم عليها جو من الصرامة. توجه الدكتور "كنتسكو" مباشرة إلى العمدة الجالس خلف مكتب فخم وإلى جواره كاتبان يتصفحان الملفات. قال العمدة لـ"صمويل" وهو يصافحه:

– صباح الخير يا صديقي. إني سعيد لأني سأزوج ابنتك، لقد شهدت ميلادها.

– أترى كيف تمر السنون؟!

بدأت المراسم على الفور. شعرت "إيديكا" بالخوف، ولكنها سيطرت على خوفها حتى النهاية. عندما جاءت لحظة أن تقول "نعم" القدرية شعرت بموجة من التوجس، هذا الزواج يبدو في نظرها وهميا، وكأن الكلمات ليس لها أي أهمية. وعلى الرغم من ذلك، كان هذا الزواج تحولا كبيرا في حياتها. شعرت بأن هذه المراسم لها معنى لا تستطيع أن تفسره. حدسها ينبئها بأن زواجها من هذا الرجل الذي تعرفه بالكاد قد يكون بداية لقدر لا مانع له. تطلعت إلى زوجها ووجدت أنه بشوش وسعيد. إنه لم يتردد في أن ينطق بلفظ "نعم" الذي سيربطه بها إلى الأبد. وكأنه ينطقه عن حب "يا له من ممثل".

وقع "لودميل" و"ميليتزا" أسفل الورقة التي قدمها لهما واحد من الكتبة، بذلك انتهت المراسم واكتمل الحلم.

قال الدكتور "كنتسكو" للعمدة:

– أشكرك على كل شيء، أتمنى أن أراك قريبا في "بوخارست" لا تنس أنني أنتظرك لتتذوق الحلوى معا.

onlygirl

– اتفقنا يا صديقي، إلى اللقاء.

تصافح الرجلان وغادر الجميع مقر العمودية، وبالخارج قال الدكتور "كنتسكو":

– يا أطفالي، إني أسعد رجل في العالم! وسنحتفل بذلك! إني أدعوكم إلى مطعم "كارباتي".

قفز "لودميل" و"ميليتزا" من الفرحة عند سماعهما هذا النبأ.

ولكن كانت نظرة "إيديكا" نظرة حزن لم تخف على والدها.

– ماذا بك يا "إيديكا"، تبدين حزينة.

– هذا الحدث قد أصابني بالاضطراب، كل شيء غريب.

– لا عليك، هيا!

أخذ "إيف" بذراع زوجته ونظر إليها في حنان وقال:

– "إيديكا" سنطير قريبا إلى "فرنسا"، ستبدأ حياتك الجديدة.

نظرت إليه في شك وأجابت:

– هل تعتقد أنني سأتأقلم مع الحياة في هذا البلد؟

– بالتأكيد، لا تنسي أنك فرنسية من ناحية أمك، ألم أهنئك على إتقانك للغة الفرنسية؟

انبسط وجه الفتاة الشابة قليلا.

قالت فجأة:

– إني جائعة.

ابتسم الدكتور "كنتسكو"، من الواضح أنه كان سعيدا.

– عندما تأتي الشهية يأتي كل شيء، أليس كذلك يا "إيف"؟ هل تسمح لي بأن أناديك باسمك؟ إني حموك الآن.

نظر "إيف" إلى حميه وقال:

– نعم يا سيدي العزيز "كنتسكو".

– أرى أن هذا الزواج قد قربنا إلى بعضنا البعض.

"إيديكا" من ناحيتها كانت تعتقد العكس.

لو لم تكن تعرف أن الجراح الشاب قد تزوجها للمال لكانت ستصبح في غاية السعادة، ولكنها اليوم بعيدة تماما عن الاقتراب من "إيف". إن

خيبة أملها الكبيرة تمنعها من ذلك بشدة. إنها تشعر تجاهه بالاحتقار. لقد قبلها بطريقة تدل على أنه يحبها، ولكن هيهات، إن "إيف" كان يجري وراء المهر! المال لديه أهم من الحب.

بعد ربع الساعة كانوا يجلسون إلى مائدة تزينها في الوسط باقة ورد أبيض رائعة.

تقدم نحوهم نادلان في زي أنيق لمأخذا طلباتهم.

قال الدكتور "كنتسكو" لحظة دخول الجراح الشاب إلى الصالون بصوت منتصر:

– حسنا يا "إيف"، لقد حصلت على تأشيرة "إيديكا".

– هذا قد تحقق في الوقت المطلوب. إن تأشيرتي ستنتهي غدا ولن يبقى لي وقت للانتظار.

– لدي أيضا تذكرة سفر لابنتي، ستأخذان نفس الطائرة على خطوط طيران "تاروم".

– لكني جئت على الخطوط الفرنسية.

– لقد ترتب ذلك مع شركتي الطيران.

– أرى أن علاقاتك لا بأس بها في هذا البلد.

– هذا شيء طبيعي.

بدا الارتياح على الدكتور "كنتسكو"، لقد وصل إلى هدفه أخيرا. في الواقع لقد حصل على بعض المساعدات الاستثنائية، ولكن المهم أن كل شيء قد تحقق كما كان متوقعا. نادى ابنته التي كانت في حجرتها في الطابق العلوي.

– "إيديكا"، انزلي من فضلك!

أسرعت الفتاة في نزول السلم ودخلت إلى الصالون، رأت "إيف" زوجها. في كل مرة كانت تراه كانت تتراجع للوراء، سيطرت على مشاعرها واقتربت من الرجلين في الصالون.

– هذه تأشيرتك يا عزيزتي، لم يعد لديك أي قلق، لقد انتظم كل شيء بشكل نهائي سترحلين غدا الساعة السادسة.

دق قلب "إيديكا" بسرعة شديدة وشعرت بانقباض في صدرها، اغرورقت

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

عيناها بالدموع عندما فكرت في أنها ستترك الرجل الذي كان لها منذ أن فتحت عينيها نعم السند، الذي شعرت وهي بالقرب منه دائما بالأمان.

رأى "كنتسكو" ابنته وقد شحب وجهها، وأدرك أن هذا الخبر قد أثار خوفها. بالتأكيد كانت "إيديكا" تريد مغادرة "بوخارست" وبداية حياة جديدة في بلد أجنبي، ولكن كانت حساسيتها تتغلب عليها.

– لقد انتهت متاعبك يا "إيديكا"، وليس هذا وقتا للتراجع! منذ هذه اللحظة تستطيعين أن تفعلي ما تريدين.

أجابت بصوت باك:

– أعرف يا أبي، لكني حزينة لأني سأتركك.

– افهم ذلك، لكن لا تقلقي بشأني، لقد بنيت حياتي فعلا، وأكثر ما يهمني هو أبحاثي العلمية. أنت على العكس لديك كل الحياة أمامك.

قال متخذا صهره شاهدا:

– أليس كذلك يا "إيف"؟

– إني متفق مع رأيك تماما، إن المستقبل أمامها.

استطرد "كنتسكو":

– كنت أخشى ألا أستطيع إتمام الإجراءات. لم أرد أن أقول لكما ذلك، ولكني الآن أستطيع أن أتنفس الصعداء.

– سأصعد إلى حجرتي.

ألقت الفتاة نظرة نحو "إيف"، ابتسم لها في لطف، ولكن بدا أن "إيديكا" لم تقدر لفتة الاهتمام هذه. استدارت وعادت إلى الطابق العلوي.

– إني منشغل بشأن ابنتي يا "إيف"، إني أعتمد عليك في أن تعتني بها عندما تصل إلى "فرنسا"، لا أريد بعد كل ما فعلته من أجلها أن يحدث لها مكروه.

– لا تقلق، لن أتركها ثانية واحدة من ناحية أخرى الوسط الذي أعيش فيه وسط طيب جدا.

– إني لا أشك في ذلك يا عزيزي، بالمناسبة، لكي نوضح باقي الأمور، ستصلك النقود في ظرف سيسلمها لك رجل في المطار، لا تظهر أي دهشة وإلا سيوقظ ذلك الشكوك، وابق طبيعيا بقدر الإمكان.

– اتفقنا يا سيد "كنتسكو".

نهض الدكتور "كنتسكو" من مقعده وذهب نحو المنضدة، فتح الدرج وأخرج منه زجاجة شراب وكأسين من الفضة.

– لنشرب في نخب سفركما.

ملأ الكأسين وأخذ كل منهما كأسه وشربها جرعة واحدة.

– يمكنك أن تفهم يا "إيف" أني أشعر بالألم عندما أرى "إيديكا" ترحل، ولكنه الحل الأمثل بالنسبة لها. إنها ليست سعيدة في هذا البلد. لها مثل والدتها التي كانت فرنسية، حتى زوجتي لم تعتد البلد، أعتقد أنها مسألة وراثية.

– الأمر ليس مستحيلا.

نهض "إيف" وأضاف:

– سأذهب إلى الفندق وأحضر حقيبتي وأعود.

– ستنام في حجرة الضيوف ومن الأفضل أن تبيت هذه الليلة هنا أمام الخيران وإلا سيشك البعض، هل تفهمني؟

– سأذهب، إلى اللقاء.

– اتفقنا يا "إيف".

خرج من البيت. وبالخارج نادى سائق سيارة أجرة، وعندما ركب السيارة أخذ يفكر في الأحداث الأخيرة: مؤتمر أمراض القلب الذي انتهى بالأمس، والآن قد تزوج "رومانية"، وقال لنفسه إن "إيديكا" لم تعد كما كانت من قبل إنها تبدو متباعدة وتعامله بفتور، إنه لا يفهم هذا التغير الطارئ على سلوكها معه.

سأل نفسه: "هل علمت شيئا عن الاتفاق الذي تم بينه وبين والدها؟".

أوصلته سيارة الأجرة إلى الفندق، توجه نحو مكتب الاستقبال ليخبرهم بأنه سيرحل غدا إلى "فرنسا" ليسوي الحساب، وعندما دخل غرفته نظر عبر النافذة إلى مدينة "بوخارست"، أخرج سيجارة وأشعلها وتأمل الدخان المنبعث منها.

حدث نفسه بأنه منذ قدومه إلى "رومانيا" وحياته تأخذ منعطفا جديدا. "هانا قد تزوجت رومانية"، لقد كان يتوقع كل شيء سوى أن يعرض عليه

شبكة رواق الثقافة onlygirl

الدكتور "أنسلين" رئيسه أن يذهب بدلا منه إلى مؤتمر أمراض القلب في "بوخارست". "إيديكا" كانت تعجبه، وليس لعرض والدها شان في ذلك، لقد كان يشعر ببعض الحرج من أن يحصل منه على مبلغ كبير كهذا. في الواقع لم يكن من هؤلاء الذين يفكرون في الزواج من امرأة من أجل أموالها. حدث نفسه: "على أية حال سيستفيد كلانا من هذا المبلغ". كان يأسف لهذا التغير الذي طرأ على "إيديكا"، فلم يعد في عينيها ذلك الحنان الذي كانت تقابله عيناه عند النظر إليها، كانت نظراتها خالية من أي تعبير، لابد أن والدها قد أخبرها بكل شيء وإلا كيف يفسر هذا السلوك الجديد تجاهه؟

انشغل "إيف" بوضع أغراضه في حقيبته. ركب المصعد وخرج من الفندق. كان الليل قد هبط. استقل أول سيارة أجرة.

كانت "إيديكا" قد أعدت القهوة، وكان والدها جالسا في أحد مقاعد الصالون يبدو عليه القلق.

كان "إيف" جالسا في مواجهته يشرب القهوة دون أن ينبس بكلمة. دقت الساعة السادسة.

قال الدكتور "كنتسكو" ناظرا إلى العروسين:

– خلال ساعة ستكونان في الهواء.

جاءت "إيديكا" لتجلس بجانبه أمام طعام الإفطار الذي لم تلمسه. كانت تلبس فستانا أخضر يتناسب معها تماما، وشعرها الأسمر المصفف بشكل طبيعي يعطيها مظهر أميرات السلافيين. كانت عيناها لامعتين، لاحظ "إيف" جمال زوجته الخاص. قال:

– "إيديكا"، أنت رائعة هذا الصباح، مظهرك يذكرني بملكات "اليونان" في القديم.

نظر إليهما الدكتور "كنتسكو" وقال بصوت أبوي:

– الشباب دائما جميل ومزدهر بالحياة والأمر المؤسف هو أنني أتقدم في السن.

أجاب "إيف":

– التقدم في السن شيء جميل نمر به جميعا.

صاحت "إيديكا":

– أرى أنكما غريبا الأطوار هذا الصباح أنتما الاثنان.

قال الدكتور "كنتسكو":

– ربما أكون حزينا لأني أراك ترحلين.

سادت لحظة صمت.

ثم استطرد الأب:

– يشعر الإنسان دائما بالحزن عندما يرى الذين يحبهم يرحلون.

نهض الجميع، أمسك كل من "إيف" و"إيديكا" بحقيبته وخرجا من المنزل. تبع الدكتور "كنتسكو" العروسين. كان النهار قد بزغ والضباب يغلف المدينة. الجو بارد وريح خفيفة تهز أوراق الأشجار المحيطة. كانت سيارة الأجرة تنتظر أمام الباب.

قال الدكتور "كنتسكو" للسائق:

– إلى المطار من فضلك يا سيدي.

أدرك "إيف" أن حماه يتألم بشدة لفراقه "إيديكا".

انطلقت السيارة. لم يكن هناك كثير من السيارات في هذا الوقت المبكر. كان "إيف" جالسا بجوار "إيديكا" بينما ركب الدكتور "كنتسكو" بجانب السائق.

سأل "إيف":

– ألا يضايقك مغادرتك بلادك يا "إيديكا"؟

أجابت وهي ترمقه بنظرة قاسية:

– أتعتقد أنني بلا إحساس لهذه الدرجة؟

– منذ يومين وأنا أسأل نفسي عن مشاعرك.

– ماذا تقصد؟

– أنت تعرفين جيدا.

– أعتقد أنك تتوهم بعض الأفكار.

– أتمنى أن أصدقك.

التفت إليهما الدكتور "كنتسكو" وقال:

– هيا يا طفليَّ، هذا الوقت غير مناسب للشجار.

قالت "إيديكا" في فتور:

شبكة رواق الثقافة
Only4girl

– نحن لا نتشاجر بل نتبادل ببساطة وجهات النظر.
– حسنا، حسنا، أنا لم أقل شيئا.
في مطار "أوتوبيني" نزل الركاب الثلاثة من السيارة.
قال الدكتور "كنتسكو" في عصبية:
– أسرعا، إننا في الوقت تماما.
قبل ابنته وصافح "إيف" وهمس بالرومانية:
– "نوروك!"
وفجأة اختفى.
سأل "إيف" "إيديكا" عن معنى هذه الكلمة.
أجابت وعيناها دامعتان:
– معناها حظا سعيدا!!

الفصل الخامس

قال "إيف" بينما كانت الطائرة تهبط إلى أرض المطار:
– ها نحن قد وصلنا "باريس".
رفعت "إيديكا" عينيها عن المجلة التي كانت تقرؤها، ونظرت من خلال النافذة إلى مجموعة أسقف المنازل الكثيرة التي تحتها.
– إني سعيدة لأني على الأراضي الفرنسية.
– الآن لست إلا فوقها.
– هذا ما قصدت.
تأمل "إيف" زوجته ولاحظ أن وجهها قد أضاء فجأة. بدت "إيديكا" أكثر ارتياحا عما بدت عليه في أول الرحلة. أطفأ سيجارته عندما رأى التحذير "ممنوع التدخين" قد أضاء، وكذلك أمر ربط الأحزمة. قال صوت المضيفة العذب:
– سيداتي سادتي خلال دقائق سنكون في "بورجيه". يتمنى القائد وكل الطاقم أن تكونوا قد قضيتم رحلة سعيدة.. إلى اللقاء.

بعد بضع دقائق هبطت الطائرة على أرض المطار، ونزل الركاب. وبعد الإجراءات كانت "إيديكا" و"إيف" في الشارع. استقلا سيارة أجرة.
– من فضلك قدنا إلى "فرساي" شارع "شانتييه".
وضع السائق الحقيبتين في حقيبة السيارة البيجو ثم ركب وانطلق.
نظر "إيف" إلى الشارع من خلال نافذة السيارة وهو يفكر في دهشة والديه عندما يريان أنه قد عاد من "بوخارست" ومعه امرأة.. زوجته! ماذا سيقول لهما؟ لقد كان راشدا ولكنه شعر بالقلق، كيف سيقدم لهما "إيديكا"؟ بالإضافة إلى أنه لم يخبرهما بشيء. لقد أراد أن يقدم لهما مفاجأة.
كانت "إيديكا" تنظر باهتمام إلى كل المارين في الطريق في هذا البلد الذي لا تعرفه. قالت لنفسها: "كم أن هذا البلد مختلف عن "رومانيا""
ثم قالت مخاطبة "إيف":
– هل تعتقد أنه من الأفضل أن أقدم نفسي لوالديك؟
– من الأفضل ذلك، وسيكون ذلك أيضا أول احتكاك لك مع فرنسيين. على أية حال ستريان أنهما لطيفان.
– سيصابان بدهشة كبيرة عندما يعلمان أنك– بعد قضاء أسبوع في رومانيا" – عائد إليهم ومعك زوجة؟
– إني متأكد أنهما سيسعدان عندما يريانك.
– تتحدث كأنك تزوجتني عن حب على الرغم من أنك تعرف أن العكس صحيح تماما.
– ماذا تقصدين بالضبط؟
– إنك لن تنكر الحقيقة.
– هذا الزواج في مصلحتك تماما، لتعترفي بذلك، كما أن والدك هو المدبر له
– أعرف ذلك جيدا، لقد شرح لي كل شيء قبل رحيلنا.
صمت "إيف" برهة، لقد فهم الآن سبب تغير "إيديكا"، إذن فهي تعرف كل شيء عن هذا الزواج الصوري، وعلى الرغم من ذلك، شعر بأن الفتاة تكن له إحساسا حقيقيا، وأنها الآن تكبت هذا الإحساس في أعماقها.
تذكر الآن موقفا حدث في مطار "رومانيا" أثار دهشته قبل صعودهما

شبكة زرايتي الثقافية onlygirl

إلى الطائرة. رأى أن الطالبة الشابة "إيرينا" التي زارت معه متحف الفن الشعبي قد جاءت لمقابلة "إيديكا" وسلمته ظرفا ثقيلا.

قالت:

– دكتور "رو" لقد جئت لأودعك هذا الظرف من أجلك.

أخذ "رو" الظرف في دهشة. قال:

– شكرا يا آنستي لقد كنت أول شخص أقابله حين وصلت، وهانت آخر شخص أودعه عند رحيلي، وهذا له في نفسي عظيم التقدير، وإني آسف لأننا لم تواتنا الفرصة للقاء مرة أخرى خلال إقامتي القصيرة في بلدكم.

شكرته "إيرينا" بابتسامة وأضافت:

– يرجع ذلك لدراستي. إن وقتي محسوب علي. على أية حال، أتمنى أن تكون قد قضيت وقتا طيبا في "رومانيا".

– بل أكثر من ذلك بما أني قد تزوجت!

– تماما.. لقد حرصت على أن أهنئك؛ لأنك اخترت رومانية زوجة لك خاصة ابنة البروفيسور المشهور "كنتسكو".

عند نطقها بهذه الجملة لمعت عينا الفتاة بنظرة ماكرة. فكر "إيف" على الفور في أنه ربما تكون "إيرينا" على علم بالاتفاق الذي تم بينه وبين دكتور "كنتسكو" بما أنها هي من أعطاه الظرف الذي به المال، ثم فكر في أنه بالتأكيد أن الدكتور "كنتسكو" هو الذي بعث إليه "إيرينا" في اليوم الأول لوصوله. كان ذلك لاختباره بدون شك.

مد "إيف" يده للفتاة الشابة مصافحا:

– شكرا يا آنستي، أتمنى لك التوفيق في دراستك.

استدارت "إيديكا" بينما صعد "إيف" سلم الطائرة. كانت "إيديكا" تنتظره أعلى السلم ونظرت إليهما في حيرة.

فكرت: "كيف لـ"إيف" أن يعرف هذه الفتاة؟" في هذه اللحظة- على الرغم منها- شعرت بالغيرة، وهذا ما أدهشها، إنها معجبة بـ"إيف"، ولكن منذ أن عرفت أنه تزوجها بأمر والدها تحولت مشاعر الإعجاب الأولى إلى كراهية.

سألت "إيف" عندما لحق بها:

– من هذه الفتاة؟

– طالبة شابة جعلتني أزور متحف الفن الشعبي، والدك يعرفها.

– ماذا قالت لك؟

– سأشرح لك ذلك آجلا عندما نصل إلى "باريس"، الآن هيا لنجلس.

جلسا في مكانهما وأقلعت الطائرة بعد دقائق.

الآن تخترق سيارة الأجرة الضاحية في اتجاه "فرساي" حيث عبرت نفق "سان كلو". كان هناك ازدحام في المرور قلل من سرعة السيارة.

قالت "إيديكا" في دهشة:

– يا لها من سيارات كثيرة.

– يجب أن تعتادي ذلك، نحن هنا لسنا في "رومانيا".

أخيرا وصلا إلى مقصدهما.

سأل "إيف" زوجته:

– ألست متعبة من الرحلة؟

– لا، على الإطلاق. حتى لو كنت متعبة فأنا لا أشعر بهذا التعب! إني سعيدة جدا لأني في "فرنسا".

بعد أن دفع الحساب للسائق دفع "إيف" الباب الحديدي تتبعه "إيديكا" واتجها نحو الباب الرئيسي للمنزل. كان مظهر المنزل بسيطا وهو مشابه لكل المنازل الموجودة في الإقليم الباريسي بسقفه المثلث المغطى بالقرميد تحيطه حديقة صغيرة ويعلوه لوح كتب عليه: "دكتور رو- جراح أسنان".

كانت السيدة "رو" هي من فتحت الباب، وعندما رأت ابنها صاحت في فرحة وتعلقت برقبته. صاحت:

– "إيف" يا ولدي إني سعيدة برؤيتك!

قال:

– هذه "إيديكا" زوجتي يا أمي.

ساد الصمت لحظة بدت فيها السيدة "رو" وكأنها ستفقد وعيها من فرط الدهشة، ثم نظرت إلى "إيديكا" وقالت بصوت متأثر:

– أنت زوجة ابني؟ يا له من خبر!

قالت "إيديكا" في أدب وبصوت واضح فيه الخجل:

– صباح الخير يا سيدتي.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– إني سعيدة بمعرفتك، ادخلا بسرعة واحكيا لي كل شيء.

عبر "إيف" و"إيديكا" عتبة المنزل ووضعا الحقائب في البهو.

قالت السيدة "رو":

– "جريجوار" تعال بسرعة!

ثم قالت مخاطبة العروسين:

– تعاليا إلى الصالون واتركا الحقائب.

تاملت "إيديكا" والدة "إيف". إنها سيدة ممتلئة تبدو في الخمسينات وتبدو عليها الصحة. نظرت "إيديكا" حولها. الديكور في هذا الصالون مختلف تماما عما كانت تراه في بلدها. أدركت أن والد "إيف" يهوى جمع التحف الفنية، إذ يغطي الحوائط باللوحات الفنية. يسود على الأثاث طراز "لويس الخامس عشر"، إن كل شيء يشعرها بأنها في فرنسا. ولقد أحبت هذا الإحساس.

ترك الدكتور "جريجوار رو" مكتبه ودخل الحجرة. قال:

– "إيف"، عدت اليوم فقط! كنت أنتظرك أنا ووالدتك بالأمس.

أجاب "إيف":

– أعرف يا والدي، لقد حدث بعض التعديل على رحلتي لظروف ساشرحها لك آجلا، أما الآن فاقدم لك "إيديكا" زوجتي!

– ماذا؟ تزوجت هناك؟

نظر الدكتور "رو" إلى ابنه وزوجته بعينين دهشتين، إنه لا يصدق أذنيه، بقي لحظة في دهشته، بعد بضع ثوان عاد إلى الواقع.

– إيه.. حسنا، تهانئي.. إنها مفاجأة حقا.

تقدم نحو "إيديكا".

– ما اسمك يا طفلتي؟

أجابت "إيديكا" متوردة الوجه وقد تغلب عليها الخجل:

– "إيديكا" يا سيدي.

– أبي، لقد قلت لك اسمها.

– نعم، ولكني أردت أن أسمع صوتها.

ثم استطرد:

– "إيديكا"، هذا البيت بيتك، إني فخور لأن ابني تزوجك وأعتقد أنه لم يكن ليختار أفضل منك.

قالت السيدة "رو":

– لقد قلت لك سابقا إن ابننا سينتهي به الأمر بأن يتزوج.

بقيت "إيديكا" صامتة، ونظرت في إعجاب إلى إحدى اللوحات التي أمامها.

قالت حماتها:

– تفضلي بالجلوس:

جلس "إيف" و"إيديكا" على مقعدين أزرقين.

سالت السيدة "رو":

– لابد أنكما متعبان من الرحلة، هل تريدان شرابا مرطبا؟

ماذا تريدان؟ عصير ليمون، عصير فاكهة؟

أجاب "إيف":

– عصير ليمون.

– أما أنا فعصير برتقال يا سيدتي.

ذهبت ربة المنزل لتحضر العصير، واستطرد والد "إيف" ناظرا لـ"إيديكا":

– سعيد بمعرفتك، أرى أنك جميلة جدا. لقد كنت أخشى دائما أن يبقى ابني عزباً.

– أشكرك على مجاملتك يا سيدي.

– لكنك تتكلمين الفرنسية بإتقان.

– والدتي فرنسية.

أخذ "إيف" زمام الحديث:

– يجب أن نذهب إلى "سان مالو" لزيارة خالتي "إيديكا".

– لكن على الأقل ستبقيان هذا المساء لتناول العشاء معنا؟

– حسنا يا أبي، وبعد ذلك سنعود إلى "باريس"، يجب أن أمر على المستشفى لأقدم تقريري عن المؤتمر للبروفيسور "انسلين".

سال الدكتور "رو" عندما دخلت زوجته تحمل صينية عليها المشروبات:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– ما مهنتك يا "إيديكا"؟

– في "بوخارست" كنت أدرس الطب. سأنتهي من رسالة الدكتوراه عندما يكون ذلك ممكنا.

شعرت "إيديكا" بأنها في أمان مع "إيف" على الرغم من شعورها نحوه ببعض الغضب. الشيء الأكثر أهمية هو أنها في "باريس"، فهذا ما يهمها. على الرغم من حبها لبلادها فإن "فرنسا" تفتنها وخاصة "باريس". نظرت إليه بطرف عينها. "هذا الرجل الجميل الذكي أصبحت الآن زوجته، وعلى الرغم من ذلك هناك حاجز يمنعها من حبه "لا أريده أن يلمسني وكان والدي قد اشترى لي زوجا".

بدا "إيف" شاردا، كانت إلى جواره فتاة جميلة، زوجته، وعلى الرغم من ذلك، سيبيتان في غرفتين منفصلتين لقد كان الدكتور "كنتسكو" واضحا ويجب أن يحترم وعده معه، لقد كان ذلك في اتفاقهما، وهذا المبلغ الكبير ثمن لذلك، وعلى الرغم من كل شيء، كان منجذبا نحوها. لم يجد وقتا ليشرح لوالده كل شيء، سيفعل آجلا. كان متعجلا للذهاب إلى "سان مالو".

قال موقفا السيارة:

– أسكن قريبا من هنا.

أنزل الحقائب ووضعها أمام مدخل مبنى من طابقين، تبعته "إيديكا".

– ستسكنين في هذا المكان. وستستطيعين استكمال دراستك هنا.

– أنوي ذلك.

شربا العصير في جو أسري لطيف.

– ما رأيك إذن في والدي؟

– لطيفان جدا.

في سيارته البيجو ١٠٤ سار "إيف" في اتجاه شقة في شارع "سان جاك". كانت "إيديكا" تجلس إلى جواره تتأمل العاصمة الفرنسية المضاءة.

– أشعر بأن الحياة هنا ستعجبني.

– من النادر ألا يعود مرة أخرى إلى "باريس" من سبق له أن عاش فيها، إنها مدينة ساحرة بالنسبة لي، فأنا باريسي بالتبني بما أني قد ولدت في "جرينوبل"، ولكنني الآن لا أستطيع أن أعيش في مكان آخر، كما أنني

أعمل هنا. إني شغوف بعملي كجراح.

– أما أنا فإني شغوف بالأطفال، هذا هو السبب في رغبتي في أن أكون طبيبة أطفال.

– أعتقد أنه ليس أمامك سوى سنتين للحصول على شهادتك.

– نعم، مكان هادئ ونوافذ المبنى تطل على الفناء.

قال "إيف" مازحا:

– المبنى ليس عاليا ولا فائدة من المصعد.

في الطابق الأول دلفت "إيديكا" إلى الشقة، كانت بسيطة ومفروشة بأثاث عصري بسيط جدا والحوائط بيضاء. جلست على الأريكة.

قال "إيف" مشيراً إلى باب:

– غرفتك هنا.

نهضت "إيديكا" وتوجهت إلى المكان المشار إليه مباشرة، دخلت الغرفة وحمل لها "إيف" الحقيبة.

نظرت حولها وقالت:

– شقتك جميلة.

وجدت "إيديكا" الحجرة لطيفة جدا وقد أضفى ورق الحائط الأزرق الفاتح جوا من الألفة، وزينت الحوائط بلوحات لـ"ليونور فيني" وغطي الحائط المواجه للسرير بمكتبة بيضاء زاخرة بالكتب.

توجه "إيف" نحو دولاب وأخرج منه ملاءة وكيس وسادة.

قال:

– إنها جديدة والحمام على يمين غرفتك.

ثم تقدم نحو "إيديكا":

– طابت ليلتك.

كاد يقبلها ولكنه تراجع.

– شكرا يا "إيف"، طابت ليلتك.

غادر الغرفة وأقفل الباب خلفه.

وجدت "إيديكا" نفسها بمفردها في الغرفة. غيرت الملاءات وفتحت حقيبتها وأخرجت محتوياتها في حركات سريعة. نظرت إلى نفسها في المرآة

شبكة روايتي الثقافية onlyoo7

المثبتة على الحائط ومشطت شعرها وارتدت ملابس النوم وذهبت لتنام.

وعيناها مفتوحتان في الظلام أخذت تفكر فيما حدث: "في الحقيقة إن "إيف" فاتن ومفعم بالكياسة، وللأسف لا أشعر تجاهه بأي إحساس، وأنا التي اعتقدت بحماقتي أنه يغازلني لأنه يحبني، في حين أنه لم يفعل هذا إلا من أجل المال الذي عرضه عليه والدي، إنني في "فرنسا" ويجب أن أتأقلم مع هذا البلد".

لم تستطع "إيديكا" أن تستكمل أفكارها إذ فاجأها النوم.

– هل أنت مستعدة يا "إيديكا"؟

كان "إيف" يدق على باب الحجرة، لقد نام على أريكة الصالون. بما أنه قد استيقظ مبكرا فقد خرج وشرب القهوة واشترى جريدة "لوموند" وأخذ يقرأ. في هذه الأثناء تصرفت "إيديكا" على راحتها في الشقة.

فتحت الباب، فتن عندما شاهدها. كانت "إيديكا" ترتدي فستانا ذا لون "بيج" وحذاء من نفس اللون. كانت تبدو نضرة كالوردة. قال لها "إيف":

– أنت فاتنة هذا الصباح!

– لقد نمت جيدا، وكنت أحتاج جدا إلى قسط من الراحة.

– تعالي، سنتناول الفطور في المقهى الموجود بجانب المبنى.

أخذ ملفا كان موجودا على طاولة الصالون وخرج الاثنان من الشقة. بعد قليل كانا في الشارع. كانت الشمس مشرقة في سماء صافية. جلسا إلى مائدة.

– يا له من جو جميل، أليس كذلك؟

نظرت "إيديكا" إلى "إيف" وأجابت:

– هذا جميل، الجو الجميل في "باريس" في هذا الوقت.

– على الرغم من ذلك تبدين حزينة، لماذا؟ يجب أن تشعري بالسعادة لأنك هنا.

كانت ستجيبه، لكنها صمتت؛ لأن النادل قد اقترب ليأخذ طلباتهما.

قال "إيف":

– فطوران من فضلك مع كرواسون بالزبد.

ثم استطرد مخاطباً "إيديكا":

– أنت لم تجيبيني يا "إيديكا".

– كنت أفكر فقط فيما ستفعله اليوم.

– بالنسبة لي، سأذهب الساعة الثامنة لأمر على المرضى. ما رأيك في أن تأتي معي لترى مرضاي؟

– نعم، طواعية.

عندما أحضر النادل الطلبات أجهزت "إيديكا" على الكرواسون دون انتظار. على الرغم من غرابة وضعها تساءلت كيف لشهيتها أن تكون مفتوحة إلى هذا الحد؟

بعد دقائق دفع "إيف" الحساب وغادر الاثنان المقهى.

– أترين؟ المستشفى أمامنا تماما.

دلفا إلى مستشفى "كوشين".

قال "إيف" وهو يدخل المكتب المحاط بالزجاج:

– صباح الخير يا سيدي.

– أهلا يا عزيزي، كيف كان المؤتمر، وكيف كانت إقامتك في "رومانيا"؟

تصافح الرجلان وأجاب "إيف" مبتسما:

– بشكل طيب للغاية، كان المؤتمر شيقا جدا أكثر مما أتوقع. هذه هي الملاحظات التي دونتها في تقريري.

أمسك المدير الملف ووضعه على مكتبه ووضع النظارة الطبية وتصفح الورق. قال "إيف":

– إذا سمحت لي، أود أن أقدم لك زوجتي.

في هذه الأثناء كانت "إيديكا" تنتظر في الردهة.

قال البروفيسور "أنسلين" في دهشة:

– زوجتك؟ لقد علمتك دائما عزباً.

– لقد تزوجت في "رومانيا" من ابنة الدكتور "كنتسكو".

– ابنة طبيب القلب المشهور.. إيه حسنا أن تحسن الاختيار يا عزيزي.

أحضرها لي بسرعة، إن الفضول يحرقني للتعرف إليها.

خرج "إيف" من المكتب:

شبكة روايتي الثقافية onlyoyi.net

– تعالي يا "إيديكا"، البروفيسور "أنسلين" يطلب رؤيتك.

تبعته الفتاة الشابة دون أن تنبس بكلمة، وعندما دلفا إلى المكتب نهض البروفيسور "أنسلين" عن مقعده.

قال "إيف":

– هذه هي زوجتي.

– تشرفنا يا سيدة "رو". لم أتصور قط عندما اقترحت على زوجك الذهاب إلى "رومانيا" أنه سيعود إلينا وفي يده هذه العينة من الجمال الروماني.

استطاعت "إيديكا" أن تقول وسط خجلها:

– طاب صباحك يا سيدي.

خاطب "إيف" المدير قائلا:

– اقترحت على "إيديكا" أن تقوم بالمرور معي على المرضى، أتمنى ألا يضايقك ذلك.

– إني موافق، أعطها معطفا.

نظر إلى "إيديكا" وأضاف:

– أنت إذن ابنة الدكتور "كنتسكو". أعرف جيدا أعمال والدك، لقد قرأت له مقالات عديدة عن نظرياته، وأنت هل ستتابعين عمله؟

أخبرت الفتاة الشابة البروفيسور "أنسلين" بدراستها.

قال "إيف":

– ليس أمامها سوى سنتين لتحصل على شهادتها.

– أتمنى لك حظاً سعيدا يا سيدة "رو".

التفت نحو "إيف".

– إنها ساعة الزيارة.

دخل البروفيسور "أنسلين"، و"إيف"، و"إيديكا" يرتدون المعاطف البيضاء إلى الردهة حيث كان ينتظر خمسة أطباء امتياز لينضموا إلى الزيارة. انبعثت رائحة المطهرات.

بقيت "إيديكا" مبتعدة قليلا تتأمل "إيف" في إعجاب بينما يسير إلى جانب البروفيسور "أنسلين".

قالت لنفسها: "عندما يكون في ملابسه البيضاء، يتحول مظهره.

وجهه يضيء ويبدو كأنه رجل آخر".

والمدير في المقدمة، دخلت مجموعة الأطباء إلى قاعة المرضى وهي عبارة عن حجرة طويلة حوائطها بيضاء ويشغلها ثلاثون سريرا. اقتربت الممرضة.

سأل البروفيسور "أنسلين":

– كيف حال آخر مريض أجريت له الجراحة؟

– انخفضت حرارته خلال الليل.

– حسنا، لنبدأ بهذا، لقد أجرى له "رو" الجراحة قبل أن يسافر إلى رومانيا.

شخص "إيف" حالته.

ابتسم المريض وهو في سريره لـ "إيف".

قال بصوت مازال ضعيفا:

– دكتور "رو"، أنا سعيد برؤيتك.

تأثرت "إيديكا" كثيرا.

قال المدير وهو يربت كتف الدكتور "رو":

– لقد نجحت العملية.

واستكملت المجموعة الزيارة.

الفصل السادس

سارت السيارة "البيجو ١٠٤" بكل سرعتها نحو "سان مالو". جلست "إيديكا" في المقعد الأمامي بجوار "إيف" تتأمل الطبيعة الخضراء التي تمر بها. إن "فرنسا" تعجبها بقراها الصغيرة ذات الأسقف الخشبية، والتي تلتف حول كنيسة. طرأت فكرة على ذهنها: كيف سيكون أول لقاء لها مع خالتيها اللتين لم ترهما من قبل؟ إنهما القريبتان الوحيدتان اللتان تعرفهما في هذا البلد باستثناء زوجها". قالت لنفسها: "أي زوج هذا! إنه خيال مآتة وليس أكثر". على الرغم من ذلك، شعرت بأن البروفيسور "أنسلين" يقدره كثيرا. بعد أن أخبره "إيف" بنبأ زواجه منحه إجازة شهرا ليقضي شهر العسل. فكرت "إيديكا" في مرارة: "شهر عسل! هذا مثير للضحك".

شبكة روائي الثقافية onlygirl

شكر "إيف" البروفيسور وأخذ معه أدوات الجراحة.

سالته "إيديكا" كاسرة "الصمت" الذي ساد حولهما:

– لا أفهم لماذا أخذت معك أدوات الجراحة.

نظر إليها "إيف" بحدة:

– لتعلمي إنها لا تفارقني أبدا. لقد أخبرتك من قبل بان الجراحة شغفي الوحيد.

لاحظت "إيديكا" النبرة الحادة التي حدثها بها "إيف". كانت هذه هي المرة الأولى التي يخرج فيها عن شعوره. إنه يهتم بمهنته قبل كل شيء. قالت في نفسها:

"هذا يحسب له على أية حال. إن الضمير المهني لم يعد موجودا إلا نادرا، وهو يحب ما يفعله. أنا نفسي اخترت طب الأطفال وسأمارس هذه المهنة بكل حب".

– لم أرد أن أثير غضبك يا "إيف"، أعرف جيدا أنك تحب عملك.

– أكثر من ذلك يا عزيزتي! إن عملي بالنسبة لي رسالة.

ردت:

– أفهم ذلك.

قال مغيرا موضوع الحديث:

– سنصل قبل هبوط الليل.

– إني أسال نفسي كيف هي مدينة "سان مالو".

التفت برأسه إليها.

– إني لم أذهب إلى هناك سوى مرة واحدة منذ وقت طويل، ولكني أتذكر أن المدينة القديمة تحفة فنية. ما أريد أن أطلعك عليه هي قصور "لالوار".

صاحت الفتاة الشابة:

– أوه، أحب ذلك جدا.

– سيمكننا القيام بجولة في "فرنسا" بعد زيارة خالتيك.

– أعرف لماذا أنت متعجل للقائهما.

– أرى أنك على علم بكل شيء.

– أبي لا يترك شيئا للمصادفة، إنه رجل دقيق.

– يجب أن تكوني على علم أيضا بانني سأتكفل بدراستك ورعايتك.

– أجد أن هذا طبيعي جدا. ألا تعتقد ذلك؟

– باقي المبلغ سأنشئ به عيادة.

– لن يكون كافيا.

– أنوي مشاركة اثنين من زملائي، سيكملان الجزء الناقص. منذ وقت طويل أحلم بعيادة أكون مديرها.

– ولكن إذا أصبح لك شريكان فلن تستطيع أن تكون أنت صاحب القرار بمفردك.

– لقد اتفقت معهما فيما يخص هذه النقطة، وهما موافقان على أني سأكون صاحب القرار.

كان "إيف" يتحدث بنبرة حادة. "إيديكا" تفهم أن هذا الرجل يعرف جيدا ماذا يريد. في الواقع هو يحمل لها الأمان وفقا لاتفاقه مع والدها ويجب إذن أن تتفاهم معه، ولكن على الرغم منها، احتفظت بالمسافات بينهما، إنها لن تغفر له سخريته منها وتمثيله دور الحب عليها.

السيارة تسير الآن بمحاذاة ميناء "سان مالو". كان على الرصيف عدة مراكب صيد. أخذ "إيف" اتجاه المدينة القديمة، وبعد قليل أوقف السيارة أمام ميدان صغير.

– سنرتاح قليلا من تعب الطريق.

– المهم هو أن نسأل أين بيت خالتي بالضبط.

نزلا من السيارة ودخلا في مقهى مزدحم بالناس "لو مالوان".

قال "إيف" وهو يجلس:

– هذا المكان مزدحم جدا.

جلست "إيديكا" بدورها وعندما جاء النادل ليأخذ طلباتهما سألته:

– ما هو أسرع طريق للوصول إلى "كورسين"؟

– ستجدينه بسهولة يا آنستي، إنه عند مخرج المدينة.

طلبا عصير ليمون وبقيا صامتين. خلال دقائق أحضر النادل الكوبين.

– بمجرد أن ننتهي من الشراب سنرحل، اتفقنا؟

onlygirl

هزت "إيديكا" رأسها بالموافقة. بعد ذلك ركبا السيارة من جديد وتبع "إيف" تعليمات النادل.

قال:

– هذا هو طريقنا.

وبعد كيلو مترين شاهدا سور المنزل، لقد كان منعزلا تحيط به حوائط عالية تتخطاها أشجار "أبو فروة".

قال في ارتياح:

– ها هو.

كانت البوابة الحديدية الكبيرة السوداء المزينة باللون الذهبي مفتوحة على مصراعيها. سلك "إيف" الطريق المنحدر الذي أمامه، وبعد منعطف ظهر أمامه بيت كبير له سقف من الإردواز. أوقف السيارة أمام سلم فخم. كانت واجهة المنزل من الأحجار الكبيرة تتخللها نوافذ ضيقة وعميقة وقد تسلقت عليها نباتات اللبلاب، والورد يزين الحديقة الكبيرة. عندما نزل "إيف" و"إيديكا" من السيارة جاءت موظفة من البيت تستقبلهما عند عتبة السلم.

كانت تضع على رأسها عصابة بيضاء وتلبس مريلة بها شريط أسود.

قدم "إيف" نفسه:

– أنا الدكتور "رو" وزوجتي. نريد أن نقابل الآنستين "لو جالاك".

– تفضلا، سأخبرهما.

عبرا بهوا حوائطه من المخمل البنفسجي، وثبتت عدة مصابيح كهربائية على الجدران.

قالت مديرة المنزل في لطف عندما دخلا صالونا كبيرا أنيقا:

– يمكنكما الجلوس.

جلس "إيف" و"إيديكا" في مقعدين من المقاعد الوثيرة وتأملا أشجار الورد الرائعة من خلال النوافذ الأربعة الكبيرة. في مواجهتهما مدفأة ضخمة من الرخام الوردي. كانت الحجرة مؤثثة بأثاث قديم على الطراز النورماندي. لم يجدا الوقت ليستغرقا أكثر من ذلك في تأملاتهما؛ لأن الباب قد فتح. ظهرت امرأة ذات شعر أسود في الخمسينات من عمرها ترتدي فستانا طويلا من الساتان الأخضر الداكن. نهض "إيف" و"إيديكا" على الفور.

بدأت "جوسيلين لو جالاك" الحديث:

– كنت أنتظركما. لقد تلقيت تلغرافا من "بوخارست". إني سعيدة بلقائك يا "إيديكا"، وكذلك أنت يا "إيف".

اقتربت وقبلت ابنة أختها، ومدت يدها إلى "إيف". مال هذا الأخير بخفة وقبل يدها.

قالت مشيرة إلى المقاعد:

– تفضلا بالجلوس.

قال "إيف":

– نحن سعداء بلقائك، ولكننا لا نرى أختك "هيلين".

– لقد ذهبت إلى "سان مالو" للتسوق ولن تتأخر، إنها تنتظر رؤيتكما بفارغ الصبر، لقد كانت تحب والدة "إيديكا" كثيرا.

وهي تتحدث كانت "جوسيلين" تدقق النظر إلى "إيديكا":

– أنت تشبهين والدتك تماما.

– هذا صحيح يا خالتي، أبي كان يقول لي ذلك دائما، وأنا نفسي قد لاحظت هذا الشبه.

– سترين كيف تشبهها "هيلين" أيضا، إنها صورة منك، لا يستطيع أحد أن ينكر أنك تنتمين إلى عائلتنا.

جذبت شريطا فظهرت الخادمة على الفور.

– أحضري لنا حامل المشروبات المتنقل يا "ماري تيريز".

جاءت هذه الأخيرة تدفع طاولة من الزجاج الأزرق عليها إطار ذهبي محملة بالزجاجات والأكواب وكثير من المشهيات والمكسرات. أخذ "إيف" و"جوسيلين" شرابا من نفس النوع، أما "إيديكا" ففضلت نوعا آخر من الأشربة.

استطردت ربة المنزل:

– لقد جهزت لكما الغرفة الكبيرة التي تطل على الحديقة الخلفية، ستسعدكما رؤية أشجار الورد.

– لقد رأيناها بالفعل من هنا. إنها سحر للعيون.

سمعوا صوت أقدام في البهو. رفع "إيف" و"إيديكا" رأسيهما وكذلك "جوسيلين".

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

تقدمت "هيلين لو جالاك" نحوهم وقالت في سعادة:

– يا لها من مفاجأة! لقد نجحتما في أن تعثرا علينا في هذا الركن المفقود.

كانت ترتدي "جيب" بيضاء تعلوها بلوزة خضراء، وشعرها قصير يميل إلى اللون الأشقر. بدت في نفس سن "جوسيلين" تقريبا.

نهض "إيف" و"إيديكا" من مكانيهما وقبلت "هيلين" ابنة أختها وصافحت "إيف" بحرارة. قالت:

– إني مجهدة حقا، لقد ذهبت اليوم إلى عدة محلات ولم أجد ما أريد.

نظرت إلى "إيديكا" وقالت:

– كيف تجدين "فرنسا" إذن يا عزيزتي؟

– إني سعيدة لأني في "فرنسا"، ولكن يجب أن أعترف بأنني لا أعرف فيها الكثير.

– ستعرفين، ستعرفين.

صبت لنفسها شرابا.

– أهلا بكما في "قصر الرياح".

قالت الفتاة الشابة في دهشة:

– آه، هذا المكان اسمه "قصر الرياح"؟

– نعم، لقد سميناه هكذا

قاطعتها "جوسيلين":

– فقط ليكون اسما غريبا.

على الرغم من أنها قد وجدت خالتيها غريبتي الأطوار إلى حد ما لكنها كانت تشعر بالارتياح تجاههما، وكان منزلهما يعجبها.

قال "إيف":

– هذا الاسم يتناسب مع المدينة، فكثيراً ما تهب الرياح هنا.

– أحيانا تهب الرياح ولكن بدون خسائر.

قالت "هيلين":

– نحن نتقدم نحو الجو الجميل.

أضافت "جوسيلين":

– هناك مخاطر أقل للإبحار.

صمتت لحظة وبدت كأنها تفكر وفجأة قالت:

– نحن نخطط للقيام برحلة بحرية مع بعض الأصدقاء، قاربنا جاهز، لقد انتهى فحصه بالأمس وأعتقد أنكما تستطيعان الذهاب معنا: القارب كبير ويستطيع أن يحتوي عشرين فردا، ما رأيكما؟

نظرت إلى "إيف" و"إيديكا" اللذين بدت عليهما الحيرة.

قال "إيف":

– إذا وافقت "إيديكا" فسأقبل بكل سرور، إني أعشق البحر.

سألت "إيديكا":

– متى سنذهب؟

– بعد غد إذا كان الجو ملائما.

ترددت "إيديكا" قليلا قبل أن تعطي إجابتها ثم قالت:

– أريد أن أذهب بكل سرور. بما أني لم أركب مركبا قط فإنني سأكون سعيدة بهذه الرحلة البحرية.

– سنعيد الحديث عن كل ذلك أثناء العشاء، أما الآن فستقودكما "ماري تيريز" إلى غرفتكما وسيأخذ حقائبكما "جوليان"، العامل لدينا، إلى أعلى.

نهض "إيف" و"إيديكا" وتبعا الخادمة بينما استكملت الخالتان حديثهما.

– كيف تجدين هذا المنزل، أقصد "قصر الرياح"؟

نظرت "إيديكا" إلى "إيف" وأجابت:

– في رأيي، هذا المنزل لا يشبه على الإطلاق القصر، ولكنه يعجبني، بالإضافة إلى أنني أجد خالتي مرحتين ولطيفتين.

– أنا أيضا قدرتهما من أول وهلة.

صعدا السلم العريض المغطى بسجادة خضراء ويحفه درابزين من المعدن الذهبي. وهما يتحدثان في الطابق الأول فتحت "ماري تيريز" باب الغرفة التي خصصت لهما. دخلا غرفة كبيرة بها أثاث يشبه أثاث الصالون، في نفس اللحظة أحضر الخادم الحقائب ووضعها بجانب السرير.

تركهما الخادمان وتفحصت "إيديكا" الغرفة، وشعرت بالارتياح عندما وجدت بها سريرين منفصلين يفصلهما "برافان صيني" أسود مرسوم عليه عصافير ملونة، وزين الحوائط الوردية بعض اللوحات. قالت مبتسمة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– "من الواضح أن خالتي تحبان الـ"باروك".

ذهب "إيف" إلى الشرفة وتأمل الحديقة لحظة هبوط الليل وهو يدخن.

أخذت "إيديكا" حماما وارتدت ملابسها للمساء.

– يمكنك استخدام الحمام يا "إيف" أنا جاهزة!

عاد إلى الغرفة ودهش عندما رأى جمال "إيديكا". كانت ترتدي فستانا أبيض مفتوحا من الأمام يتناقض بشكل جميل مع شعرها الأسود اللامع وبشرتها السمراء. لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يبوح لها:

– أنت جميلة جدا يا عزيزتي.

توردت عند سماعها هذا الثناء، وذهبت إلى الشرفة في نفس المكان الذي كان يقف فيه "إيف" منذ قليل.

فتح حقيبته وأخرج منها أغراضه ودخل بدوره الحمام، وفي هذه الأثناء وقفت "إيديكا" في الشرفة تفكر، كان بداخلها شيء كمزيج من الاشتعال والبرودة. هذا الحال يصيبها بالقلق. مشاعرها تجاه "إيف" غير واضحة، إنها تكرهه وتحبه في نفس الوقت، إنها مضطرة للحياة معه، الظروف تضطرها لذلك، يجب أن تعطي للآخرين الانطباع بأنها سعيدة مع زوجها، وهذه الرحلة البحرية التي دعتها إليها خالتاها ليست سيئة، فستشعرها بالإجازة، كما أنها على أية حال لا تستطيع أن تسجل نفسها الآن في كلية الطب، إذن فمن الأفضل أن تستمتع بهذه الرحلة البحرية.

– فيم تفكرين يا "إيديكا"؟

انتفضت عندما سمعت صوت "إيف". التفتت لتراه وسيما في حلته الكحلي الرائعة.

– أنت وسيم جدا! هذه الملابس تتلاءم معك تماما.

ابتسمت وندمت هي على الفور؛ لأن هذه الجملة انفلتت منها. قال:

– إنه الوقت المناسب للنزول.

في نفس اللحظة دق الباب وذهب "إيف" ليفتح وظهرت "ماري تيريز" عند عتبة الباب:

– العشاء جاهز يا سيدي.

– سننزل على الفور، شكرا يا آنستي.

استدارت الخادمة الشابة، وأرادت "إيديكا" أن تنظر لنفسها في المرآة مرة أخرى، ثم تبعت "إيف" وهي ترفع ذيل فستانها الطويل.

عند وصولهما إلى الصالون لاحظا أن الأختين لم تكونا بمفردهما. شغل المقاعد حولهما أربعة أشخاص آخرون، نهض الجميع وقامت "جوسيلين" بالتعارف.

– أصدقائي، أقدم لكم "إيديكا" ابنة أختي القادمة من "رومانيا"، وهذا زوجها الدكتور "إيف رو".

هنا الجميع "إيديكا" و"إيف" ثم عادوا إلى المقاعد التي كانوا يشغلونها وجلس الزوجان على الأريكة.

كان المدعوون هم: "جان جيلو" طبيب، ممارس عام وزوجته "ميشيل"، و"كريستيان ندليك" محام وصديقته "إيلودي" جميعهم شباب. كان الرجلان في نفس عمر "إيف" تقريبا والسيدتان كانتا في عمر "إيديكا".

قالت "جوسيلين" مخاطبة أصدقاءها:

– كنت أقول لابنة أختي منذ قليل إننا نستطيع أن نأخذها معنا هي وزوجها في رحلتنا البحرية القادمة.

قال "جان جيلو":

– سنكون سعداء!

قال "كريستيان ندليك" بدوره:

– هذا يسعدني أنا و"إيلودي" أيضا.

نظر إلى صديقته:

– أليس كذلك يا عزيزتي؟

هزت "إيلودي" رأسها بالموافقة وهي تشرب العصير.

– بما أن القارب جاهز يمكننا أن نبدأ الرحلة بعد غد.

قالت "جوسيلين" ناظرة إلى مدعويها:

– هذا ما اتفقنا عليه.

قال "جان جيلو":

– ليس هناك سبب يجعلنا نتأخر، كما أن الأرصاد تنبئ بجو جميل.

اقتربت "ماري تيريز" وأعلنت:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– الطعام جاهز.

نهضت "جوسيلين" وقلدها الآخرون وذهب الجميع للجلوس إلى الطاولة الكبيرة، كل جلس في المكان حيث كتب اسمه أمام الطبق وجلست الأختان إلى طرفي المائدة المستطيلة.

بدأ "جوليان" الخادم يقدم الطعام، وقدمت "هيلين" قائمة الطعام للضيوف فاختار كل منهم ما يريد.

دهشت "إيديكا":

– هذا غريب، كأننا في مطعم.

أضافت "جوسيلين":

– ولكننا هنا أكثر هدوءا.

أضاء الطاولة ثلاثة شمعدانات فضية بها شموع خضراء تبعث رائحة البخور. أطفأت "ماري تيريز" باقي الأضواء مما أعطى جوا غريبا وساحرا للغرفة.

شعرت "إيديكا" بسعادة كبيرة لوجودها في هذا المكان، وكانت متأثرة لتعرفها إلى خالتيها. نظرت إلى "إيف" والرجلين الآخرين الموجودين وعقدت مقارنة في ضوء الشموع: بدا "جان جيلو" متمتعا بسحر رجولي واضح، لقد كان رجلا جذابا وميشيل زوجته كانت مثالا لجمال وأناقة المرأة الغربية، كانت شقراء بعينين زرقاوين، وبشرتها حمراء وممشوقة القوام. كانت ترتدي فستانا من الكريب الأسود مفتوحا عند الصدر بشكل كبير. كانت واثقة بسحرها الذي يأسر الرجال.

كان "كريستيان نديلك" جادا دائما، يبدو أنه يحب الزوتين في حياته، وعلى العكس منه بدت صديقته "إيلودي" ساحرة في كل شيء، سمراء وعيناها لامعتان، كانت مرحة، تحب الحياة، تضحك دون سبب واضح.

قالت "هيلين":

– لقد تلقيت مكالمة من الكابتن "جيبو". إنه ينتظرنا غدا لتجهيزات الرحلة.

سأل "كريستيان":

– هل هؤلاء البحارة مستعدون؟

– نعم كل شيء جاهز للإبحار ولا ينقص سوانا وأمتعتنا.

قالت "إيديكا":

– إني سعيدة للاشتراك في هذه الرحلة.

قالت "جوسلين" مبتسمة وهي تنظر إلى العروسين:

– ستكون هذه الرحلة استكمالا لشهر العسل.

خفضت "إيديكا" رأسها ناظرة إلى طبقها.

سألت "إيلودي" فجأة "كريستيان":

– متى ستتزوجني؟

نظر إليها هذا الأخير بحدة وقال:

– مازال أمامنا الوقت لننظر في هذه المشكلة يا عزيزتي، كل شيء في وقته.

تحدث "جان جيلو" ليغير موضوع الحديث.

– لقد قررنا أن نتوقف عند جزر "الكناري"، الجو هناك محتمل والطبيعة رائعة.

همست "ميشيل" التي لم تكن قد قالت كلمة واحدة حتى الآن:

– إني أعشق الجزر.

ونظرت إلى "إيف" بابتسامة عريضة أشعرت "إيديكا" بوخزة في قلبها، يبدو أن "ميشيل جيلو" منجذبة إلى "إيف".

قالت "هيلين":

– لقد نزلنا سابقا إلى جزر "الكناري"، يمكننا أن نرشدك هناك أنا و"جوسيلين".

ثم نظرت إلى "إيديكا" في قلق وسألتها:

– هل تصابين بدوار البحر؟

– لا أعرف شيئا عن ذلك يا خالتي! ستكون هذه أول رحلة لي على ظهر مركب.

قالت:

– لكي أطمئنك إني أضع دائما على المركب كل الأدوية اللازمة لعلاج دوار البحر.

– وأنت يا "إيف"؟

شبكة زليتن الثقافية
only4girl

– أنا أجهل دوار البحر.

أرادت "ميشيل" أن تضيف إلى الحديث فتنتها فقالت في دلال:

– منذ أن بدأت أنا و"جان" في الخروج في رحلات بحرية لم نعان من دوار البحر.

قال "كريستيان":

– كذلك أنا و"إيلودي".

قالت "جوسيلين":

– أما أنا و"هيلين" فنحن بحارتان.

قالت "إيديكا" في خجل. ناظرة إلى خالتها:

– أتمنى أن أكون كذلك.

انتهى العشاء، بدل الخادم والخادمة الأطباق دون أن يتكلما، وكان الحلو طبقا لذيذا أثار إعجاب الجميع.

"إيلودي" الآكول بطبيعتها لم تستطع أن تمنع نفسها من الصياح من الفرحة عندما رأت الحلوى على الطاولة.

– إنها كبيرة! ولكن من يعد لكما هذه الأشياء الجميلة؟

قالت "هيلين":

– إننا نشتريها من حلواني "سان مالو". إنه فنان في عمل الحلوى.

قالت "إيديكا" إذ إنها أرادت أن تشترك في الحديث:

– هذه الحلوى لذيذة.

استغرق الجميع في أكل الحلوى، وتوقف الحديث لحظات. دقت ساعة الصالون العاشرة.

كسر "جان جيلو" الصمت.

– يجب يا "إيديكا"، إذا سمحت لي، أن أناديك باسمك.

– نعم بالتأكيد.

– يجب أن أقول لك إن على ظهر المركب الجميع يتنادون بأسمائهم، من البحارة إلى الكابتن.

– كما أننا في نفس السن باستثناء "جوسيلين" و"هيلين".

أضافت "ميشيل" ناظرة إلى "إيف":

– هذا أكثر ودا وخصوصية.

أدرك "إيف" أنها تحاول أن تتقرب إليه فلم يرد عليها.

قالت "هيلين":

– عندما نكون على ظهر المركب سنكون كأننا في الجيش، ويجب أن نكون كيانا واحدا.

قهقه الجميع.

قال "جان جيلو" ناهضا:

– يجب أن نذهب الآن.. الوقت متأخر.

نهضت "ميشيل" بدورها.

قالت "جوسيلين" وهي تودع ضيوفها:

– نراكم غدا الساعة العاشرة عند المرفأ.

نهض الآخرون.

قالت "هيلين" لـ"كريستيان":

– إلى الغد إذن يا "متر" الساعة العاشرة.

تصافح الجميع وانتظر "إيف" و"إيديكا" في الصالون حتى عودة الأختين.

وبعد ذلك ظهرت "جوسيلين" و"هيلين".

قالت "إيديكا" وهي تقبل "جوسيلين" و"هيلين":

– طاب مساؤكما.

وألقى عليهما "إيف" التحية بدوره.

قالت "إيديكا" في نفسها وهي تصعد السلم: "أتمنى ألا تكون "جوسيلين" و"هيلين" قد فهمتا الحقيقة". لقد لاحظت منذ قليل أن خالتها "جوسيلين" ترفع التكليف بينها وبين "إيف"، هذه الملاحظة أشعرتها بالارتياح.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

الجزء الثاني
رحلة الأمل
الفصل السابع

كان ميناء "سان مالو" مليئا بالنشاط، الصيادون عائدون من الليالي الطويلة في المحيط يحملون صناديق عديدة مملوءة بالسمك. وكان اليوم هو السبت فحضر عدة هواة لقضاء عطلة نهاية الأسبوع على ظهر القوارب متمتعين بالجو المعتدل.

جذبت رائحة السمك الذي يتم تفريغه من القوارب طيور النورس التي أخذت تحوم في السماء الصافية مصدرة صيحاتها الحادة. كانت الشمس لا تزال دافئة في هذا الفصل. جاء شهر أيار "مايو" مبشرا بصيف مزدهر.

ركن "إيف" سيارته ونزلت "إيديكا" أولا وتبعها "إيف" بعد أن أغلق الأبواب.

كانت "جوسيلين" وأختها "هيلين" قد وصلتا في سيارتهما الـ"ألفا روميو".

قال "إيف":

– إن جميعهم هنا.

رأت "إيديكا" يختا جميلا واقفا عند الرصيف.

– اسمه "نبتون". يا له من اسم جميل لمركب.

قال الشاب:

– "نبتون" اسم إله البحر عند اليونان! هيا نركب ظهره.

صاحت "هيلين":

– هيا!

مر "إيف" و"إيديكا" على الكوبري المعلق حتى وصلا إلى اليخت.

قالت "هيلين":

– تعاليا، سأعرفكما بالكابتن "جيبو" وأفراد الطاقم الآخرين.

على الرصيف كان "جان جيلو" و"ميشيل" وكذلك "كريستيان"

و"إيلودي" يتحدثون مع "جوسيلين".

لوح لهم "إيف" و"إيديكا" والسعادة مشرقة على الوجوه.

– سيدي الكابتن، هذه "إيديكا" ابنة أختي وزوجها "إيف رو" سيشاركاننا الرحلة.

الكابتن "جيبو"، خرج إلى المعاش من البحرية التجارية وهو لا تبدو عليه سنه إذ يبدو في الخمسين من عمره بينما هو قد تخطى الستين. وجهه اللاتكي المسمر من هواء البحر المالح، تضيئه عينان خضراوان، وإلى جانبه البحاران "ليجابيبه" و"فيرلو" ينتظران أوامره. كانا أصغر سنا من قائدهما.

– سعيد بلقائك يا سيد "رو"، تحياتي يا سيدتي.

ثم خاطب رجليه:

– تعاليا إلى جواري.

نفذ البحاران الأمر.

– هذا هو طاقمي في الرحلة "لوجابيبيه" و"فيرلو". إنهما بحاران ماهران. حيا البحاران الزوجين بإشارة من رأسيهما في لطف.

قال "إيف" في حرارة مصافحا:

– صباح الخير يا سادتي.

شعر البحاران بالامتنان لهذه التحية الحارة.

قال "فيرلو":

– هل تعرف المثل الذي يقول "البحار ينقذ البحار"؟

– ما الذي يجعلك تقول ذلك؟

– لقد اعتدت أن أعرف البحارة من الوهلة الأولى.

– ولكني طبيب.

– هذا لا يمنع من كونك بحارا.

قال الكابتن "جيبو" مبتسما:

– أعتقد أنها ستكون رحلة سعيدة للجميع..

أضافت "هيلين":

– إنها لم تكن إلا رحلة سعيدة دائما يا كابتن، متى سنرحل؟

– في المد المقبل إذا وافقتم.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لم لا؟ فقط يجب أن أسأل الآخرين لأعرف إذا كانوا قد نسوا شيئا. أرجو المعذرة، سأذهب لأكلمهم.

توجهت "هيلين" نحو الميناء. تبادل "إيديكا" و"إيف" نظرة تساؤل. قالت:

– من حسن الحظ أننا أخذنا حقائبنا.

قال الكابتن "جيبو":

– "فيرلو" اذهب وساعد السيد "رو" لياخذ حقائبه إلى سطح المركب.

– حسنا يا كابتن.

مر الرجلان على الكوبري المعلق حتى وصلا إلى الرصيف، كان الخادم "جوليان" هناك ينتظر.

قال:

– سيد "رو" لقد جئت لآخذ سيارتك إلى مكان الانتظار.

– حسنا جدا، سأعطيك المفاتيح بمجرد أن أنزل الحقائب.

في هذه الأثناء تركت "إيديكا" الكابتن "جيبو" والبحار "لوجابيه" لعملهما وانضمت إلى الآخرين على الرصيف.

سأل "جان جيلو" بابتسامة ساحرة منحنيا أمام الفتاة:

– هل أنت مستعدة للرحلة؟

– تماما! إني دهشة لأننا كنا سنرحل غدا فقط.

أجابت "جوسيلين":

– تماما، لكن من الأفضل أن نركب البحر والجو معتدل. هذا رأي الكابتن "جيبو".

أكد "كريستيان":

– هذا رأينا أيضا، أليس كذلك يا "جان"؟

– لا داعي لأن نضيع في التجهيز يوما آخر.

قالت "هيلين":

– على أية حال نحن جاهزون وكل الحقائب على ظهر المركب.

لاحظت "إيديكا" أن الجميع كانوا يرتدون الملابس الرياضية، هي نفسها كانت ترتدي بنطلونا من القماش ذي اللون البيج و"بلوزة" زرقاء،

وخالتاها تبدوان أصغر سنا في "الجينز"، بينما فضلت "ميشيل جيلو" و"إيلودي" أن ترتديا "الجيب" ذات اللون البرتقالي لـ"ميشيل" والأزرق الفاتح بالنسبة لـ"إيلودي"، وكانت الاثنتان رائعتين.

قالت "إيديكا":

– أخبرنا الكابتن بأننا سنبحر مع أول مد.

قال "كريستيان":

– هذا يعني بعد الظهر الساعة الرابعة تقريبا.

صاحت "هيلين":

– تعالوا جميعا، سأطلعكم على كبائنكم.

نزلت المجموعة في الجزء الداخلي للمركب حيث استقبلتهم ردهة طويلة تصفها أبواب عليها أرقام تحمل كل منها اسم شاغلها.

اكتشفت "إيديكا" اسمها على الكبينة رقم ٢. كان مكانا ضيقا ليس به إلا مرقد واحد. قالت "إيديكا" لنفسها مبتسمة: "هذه الكبائن صممت للعزاب، هذا أفضل حتى لا أجتمع مع "إيف"".

نظرت من خلال النافذة المستديرة لترى منظر الميناء، وتأملت طيور النورس المحلقة في السماء الصافية، وهمست: "في الواقع هذه الرحلة غير المتوقعة تشعرني بالسعادة".

سأل "إيف" فجأة من خلف ظهرها:

– كيف تجدين اليخت إذن؟

– جميلا، وأنت؟

– إني أحب المراكب بكل أنواعها.

– هل عرفت كبينتك؟

– نعم رقم ٣ بجانبك تماما.

في نفس اللحظة سمعا صوت الكابتن من خلال مكبر الصوت:

– سيقدم الغداء بعد ربع ساعة.. شهية طيبة للجميع.

توجه "إيف" و"إيديكا" في أعقاب الآخرين إلى غرفة الطعام. كانت أكبر حجرة في اليخت. جلس الجميع إلى الطاولة الكبيرة كل أمام الطبق الذي كتب أمامه اسمه. فكرت "إيديكا" وهي تجلس بين "إيف" و"جان جيلو" المبتسم

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

إليها: "من الواضح أن خالتي تحبان تحديد مكان كل ضيف!".

– ما رأيك في أول ركوب لك على ظهر يخت؟

– يجب أن أقول إن المركب يبهرني.

– انظري. إن الطاولة ممغنطة والأطباق من المعدن فلا يمكن أن تهتز عندما يتحرك المركب.

– هذا رائع، لم أفكر في ذلك مطلقا.

أضافت "جوسيلين":

– والمقاعد أيضا مثبتة في الأرض.

أحضر البحار "لوجابييه" صينية كبيرة محملة بالطعام وقام بالتقديم.

سألت "ميشيل":

– لكن من الطباخ؟

قالت "هيلين":

– البحار "فيرلو"، إنه طباخ ماهر، هذا الرجل يعرف العديد من الأشياء.

سألت "إيديكا":

– ألن ياكل معنا الكابتن؟

– لا، إنه يفضل أن ياكل بمفرده في كبينته، إنه يحب العزلة، إنه ذئب بحر عجوز.

ساد للحظة صمت استغرق فيها كل فرد في فحص ما أمامه من طعام، ومر وقت الطعام في جو من الألفة.

قالت "جوسيلين":

– سأذهب لأسترخي، وأنتم يمكنكم أن تفعلوا ما تشاءون لكن لا تنسوا منذ هذه اللحظة أنه لا يجب أن يغادر أحد منا سطح المركب، إذ إنه من الممكن أن يعطي القائد أمر الإبحار في أي لحظة.

صعدت "إيديكا" و"إيف" إلى السطح يتبعهما الآخرون.

قالت "ميشيل" ناظرة إلى "إيف":

– يا له من يوم جميل!

أجابها في لطف:

– في الحقيقة، هذا يسعدني كثيرا.

لاحظت "إيديكا" أن "ميشيل" لا تترك فرصة للتقرب من "إيف". كان زوجها "جان" غير مهتم بما تفعل، يدخن سيجارة ويستند إلى الدرابزين، يتحدث مع "كريستيان". كان الرجلان متفاهمين. إن صداقتهما ترجع إلى المدرسة الثانوية.

تمددت "إيلودي" على "الشازلونج" تتصفح مجلة، بينما اختفت "هيلين" ودخلت كبينة الكابتن "جيبو". إنهما يعدان معا خط سير "نبتون".

ذهب "إيف" إلى الجزء الخلفي من المركب يتأمل مراكب الصيد العديدة الراسية بجوار الرصيف. كانت "إيديكا" جالسة إلى جوار "ميشيل" مغمضة العينين، كانت الشمس حامية واستسلمت للنعاس دون أن تعي.

وهو يدخن سيجارته تذكر "إيف" الحديث الذي دار بينه وبين خالتي "إيديكا" مساء أمس بعد العشاء.

قالت له "جوسيلين":

– أخبرنا البروفيسور "كنتسكو" بالتعليمات بأن ندفع لحسابك مبلغا من المال، ولقد أعطيت الأوامر للمحامي أن يفتح حسابا باسمك في بنك "روشتشايلد" بفرعه في "باريس"، وهذا هو دفتر الشيكات.

أعطت الأوراق لـ"إيف". قرأ "إيف" أن المبلغ مائتا ألف فرنك قد وضع في حساب باسمه.

أجاب بإحراج:

– شكرا لك يا آنستي، لكن هل تعرفين لماذا كلفك الدكتور "كنتسكو" بوضع هذا المبلغ من أجلي؟

أجابت "هيلين":

– بالتأكيد! لكي تستطيع دفع مصاريف دراسة "إيديكا".

– لم يبق أمامها سوى سنتين لاستكمال دراستها، المبلغ أكثر من كاف.

أراد "إيف" أن يعرف إذا كانت خالتا "إيديكا" على علم بالاتفاق الذي تم بينه وبين الدكتور "كنتسكو"، من الواضح أنهما لا تعرفان الكثير.

أضافت "جوسيلين":

– لا تقلق، ستجد طرقا عديدة لصرف هذا المبلغ، إن الحياة في "باريس" غالية جدا، كما أني أعتقد أنك تريد شراء عيادة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قال ناظرا إلى الأختين:

– تماما! أرى أن حماي قد أبلغكما بكل شيء.

وضع دفتر الشيكات في جيبه وابتسمت إليه "جوسيلين" و"هيلين" في لطف وأنهت "هيلين" الحديث قائلة:

– أتمنى لكما السعادة أنتما الاثنان. أنتما زوجان رائعان، لا تنس أن "إيديكا" عندما ستنتهي من دراستها ستكون شريكة لك في مهنتك.

قالت "جوسيلين":

– بدون شك.

وبعد ذلك قدم "إيف" التحية للأختين وصعد إلى الطابق العلوي، كانت "إيديكا" نائمة ولم يرد أن يوقظها، وبذلك لم تعرف شيئا عن هذا الحديث.

لقد وفى الدكتور "كنتسكو" بكلمته. بفضله أصبح بين يديه ثروة صغيرة لم يكن يتوقعها، لابد أن يشكر البروفيسور "انسلين" لأنه بعثه بدلا منه إلى "بوخارست". لقد تحول حلمه الذي كان يحلم به طويلا إلى حقيقة. أخيرا سيهتم- كما وعد حماه- بدراسة "إيديكا"، وسيحرص على أن يرد هذا المبلغ إلى زوجته عندما يستطيع، أما الآن فهو مضطر لأن يعترف بأن هذا المبلغ عظيم الفائدة بالنسبة له.

صاح البحار "فيرلو":

– سيدي، سنرفع المرساة.

عاد "إيف" إلى أرض الواقع ورأى البحار يشد الحبال الغليظة التي تربط اليخت بالرصيف، وفي المقدمة كان "لوجابييه" يفعل نفس الشيء. بدأ محرك المركب على الفور في الأزيز وابتعد عن الرصيف في بطء. عبر المركب ذراعا من البحر وأخذ اتجاهه عرض البحر.

راح "إيف" إلى مقدمة المركب حيث كان رفاقه الآخرون.

قالت "ميشيل":

– هل انتهيت من عزلتك؟

صاح "كريستيان":

– هذه المرة هي الرحيل.

قالت "إيلودي" في فرح:

– أستطيع أن أشم رائحة عرض البحر بالفعل.

نظر "إيف" إلى "إيديكا" النائمة، لم يعرف إذا كان عليه أن يوقظها. استند مثل الآخرين إلى سور المركب.

قال "جان":

– لا يجب أن تفوت "إيديكا" رؤية رحيل المركب.

اقترب من المقعد حيث تجلس الفتاة الشابة ولمس ذراعها.

نهضت فزعة ونظرت حولها، كان المركب "نبتون" ينزلق فوق الأمواج مبتعدا عن الشاطئ. تمتمت:

– نحن في البحر!

انفجر الآخرون في الضحك عند رؤية دهشتها.

قالت "ميشيل" لـ"إيديكا" في سخرية:

– لقد فاتك لحظة الرحيل هذا يعلمك ألا تستسلمي بسهولة للنعاس.

وتبادلتا النظرات، شعرت "إيديكا" بأن "ميشيل" تشعر بالعداء نحوها وسألت نفسها عن السبب.

قالت "هيلين" مبتسمة إلى ابنة أختها:

– لقد قلت لك إن الكابتن "جيبو" قد يبحر في أي وقت.

زفرت الفتاة الشابة.

– أعرف، لم يكن من الواجب أن أنعس، هذا خطئي.

تدخل "جان" مواسيا:

– هيا يا "إيديكا"، الأمر ليس خطيرا، من حسن الحظ أنني اتخذت مبادرة إيقاظك وإلا لما استطعت رؤية الشاطئ ونحن نبتعد عنه. نظر الجميع إلى الشاطئ يبتعد عنهم في الأفق.

نظر "إيف" إلى "إيديكا" وابتسم إليها في حنان.

– الجو المنعش يفيدك.

رفعت كتفيها:

– إني غاضبة من نفسي لأنه كان يجب أن أستيقظ في هذه اللحظة.

– فكرت في أنه من الأفضل أن أتركك نائمة ربما يكون ذلك خطئي أنا، أرجو أن تسامحيني.

شبكة روايتي الثقافية onlyqirl

أراد "إيف" أن يواسيها ولكن بدت "إيديكا" غاضبة.

قالت: نعم لقد أخطأت.

اقترب منها وأراد أن يمسك بكتفها في ود، ولكنها ابتعدت عنه وقالت في قسوة:

– ماذا أفعل باعتذارك؟

اقتربت "جوسيلين" منهما متبسمة.

– لا تنسيا يا حبيبي أنه من هذه اللحظة قد رفع التكليف بين كل من هم على ظهر المركب، هل فهمت يا "إيديكا" وأنت يا "إيف"؟

ردت "إيديكا" في لطف:

– حسنا يا خالتي.

شعرت "إيديكا" ببعض القلق، ولكن بما أن هذا هو التقليد المتبع على ظهر المركب، فهي ستحاول أن تفعل مثل الجميع.

وفجأة سألتها "ميشيل":

– إذن يا "إيديكا"، كيف تجدينني؟

أدركت الفتاة الشابة أن "ميشيل" تحاول إثارتها، تظاهرت بأنها لا تفهم وتمسكت بالشجاعة وأجابت زوجة "جان" وهي تنظر إليها من رأسها حتى قدميها:

– أجدك جميلة ورقيقة

قاطعتها "ميشيل":– فقط؟

سألتها "إيديكا" بدورها:

– وأنا كيف تجدينني بما أنه وقت عقد المقارنات؟

– إن جمالك من نوع خاص جدا، ولكني أرى باستثناء ذلك أنك تفتقدين الثقة بنفسك.

شاهد الآخرون في صمت هذه المناظرة بين السيدتين.

– الثقة بنفسي؟

كانت هذه هي المرة الأولى التي يواجهها أحد بمثل هذه الملحوظة.

اقتربت من "إيف":

– ما رأيك؟

– أنت مثيرة للإعجاب، وهذا أهم شيء

– "إيف"، أنت لم تجب عن سؤالي، هل تعتقد حقا أنني أفتقد الثقة بنفسي؟

كانت "إيلودي" واقفة بالقرب منهما ولاحظت الغيرة في نبرة "إيديكا".

فابتسمت في مكر ونظرت إلى "إيديكا" وقالت:

– أما أنا فأجدك جميلة وجذابة.

– شكرا يا "إيلودي"، على الأقل فأنت تواسينني.

توجه "جان" و"كريستيان" إلى القسم الداخلي للمركب وهما يضحكان.

قال "كريستيان":

– هل تأتي معنا يا "إيف"؟ سنذهب لنأخذ شرابا بأسفل.

قال تاركا السيدات يثرثرن:

– إني أتبعكما.

لم يعد الشاطئ مرئيا الآن وأخذ "نبتون" سرعته.

كان الكابتن "جيجيو" في كبينة القيادة وأضاءت شمس دفيئة في السماء الصافية.

– أتمنى ألا يصاب أحد بدوار البحر

قالت "هيلين" وهي قادمة لتجلس:

– من ناحيتي أحتمل جيدا السفر في البحر.

سألت "إيلودي":

– نحن نبحر بأي سرعة؟

أجابت "جوسيلين":

– لست أعرف بالضبط يا عزيزتي.

سألت "إيديكا":

– هل هذا المركب سريع؟

أجابت "جوسيلين":

– لدينا محرك قوي جدا، ولكننا الآن لا نستخدمه بكل طاقته، أعتقد أن قدرته ٥٠٠ حصان.

قالت "ميشيل" على الرغم من عدم معرفتها بالمحركات ولا بالمراكب:

شبكة رواية الثقافية onlygirl

– إنه قوي جدا حقا.

– ما طول هذا اليخت؟

أجابت "جوسيلين" عن سؤال "إيلودي":

– طوله عشرون مترا وعرضه خمسة أمتار.

قالت "ميشيل" في قلق:

– أتمنى أن يكون قويا.

– لقد بنيناه وفقا لذوقنا، واتبعنا نصائح القبطان "جيبو" وهو عليم بهذه المسائل.

بينما كانت السيدات يتحدثن جلس "إيف" و"جان" و"كريستيان" في حجرة الطعام أمام شراب لكل منهم قدمه "فيرلو" الذي يقوم- بعمل "بارمان" أيضا- بتقديم المشروبات لهم.

سأل "كريستيان" "إيف" وهو جالس أمامه:

– بم شعرت وأنت في "رومانيا"؟

– إنها بلد تختلط فيه الأعراق، هناك المجريون والألمان والغجر، ولست أدري ماذا أيضا.

قال "جان" مازحا:

– والرومانيون بالتأكيد.

قال "كريستيان":

– زوجتك جميلة جدا، الرومانيون لهم جمال خاص.

قال "جان جيلو":

– تقول لنا "جوسيلين" إنك تزوجتها في ثمانية أيام، هذا إنجاز! استغرقت سنتين حتى قررت الإقدام على هذا المشروع.

قال المحامي "كريستيان":

– أما أنا، فمازلت أنتظر، لا أريد أن أتزوج بسرعة حتى لا أطلق كما يفعل الكثير من زملائي.

ارتشف "إيف" جرعة من شرابه ونهض.

– سأصعد إلى السطح لأتنفس هواء المساء، إلى اللقاء قريبا.

هذا الحديث يضايقه. كان يخشى أن يتحدث بالكثير فيقع في

الأخطاء فضل أن يهرب. بعد أن صعد السلم وجد نفسه في الهواء الطلق، بمجرد أن رآته "ميشيل" من بعيد لوحت له بيدها، تقدم نحوها وهو يسأل نفسه: ماذا تريد منه؟!

– أين الآخرون؟

– لقد دخلوا إلى كبائنهم، اجلس إلى جواري، هل تريد؟

ارتسمت على شفتي "ميشيل" ابتسامة مثيرة مرت بأصابعها بين خصلات شعرها وهي ترجع برأسها إلى الخلف، نظرت إليه بعينين لامعتين.

لاحظ "إيف" الجمال غير العادي لهذه السيدة الشابة، لقد كانت "ميشيل" شديدة الجمال والجاذبية، وهي تعرف ذلك، أذعن وجلس إلى جوارها.

سألها "إيف":

– منذ متى وأنت متزوجة؟

– سأتم خمسة أعوام بعد بضعة أيام "جان" زوج رائع ولكن يبدو أنه يحب عمله أكثر من أي شيء آخر.

قال "إيف" لنفسه إنه سمع مثل هذا القول من قبل! هو نفسه شغوف بالجراحة! أدرك ماذا تقصد هذه السيدة الشابة من وراء عبارتها، هل تسأم الحياة مع "جان"؟

– يعني ذلك أن يوم عيد زواجكما سيأتي وأنتما لا تزالان على ظهر المركب، يجب الاحتفال بذلك إذن.

ضحكت ونظرت إليه في عينيه مباشرة وأجاب "إيف" على ابتسامتها. في نفس اللحظة خرجت "إيديكا" إلى سطح المركب وتملكها شعور بالغيرة.

قالت لنفسها: "كم يبدوان سعيدين! وكأنهما يعرفان بعضهما منذ وقت طويل. إني متأكدة من أن "ميشيل" تحاول إغواءه، لقد لاحظت ذلك عدة مرات. هذه المرأة على درجة كبيرة من الجمال والإثارة مما يجذب إليها أي رجل، ولكن ما لا أفهمه، هو لماذا لا يشعر زوجها بالحزي تجاه سلوكها، لابد أنه لاحظ شيئا. يبدو لي أيضا أنه يحاول مغازلتي، هل هما الاثنان مجرد رجل وامرأة يتعايشان معا؟ هل يمارسان الزواج المفتوح؟"

تقدمت نحوهما وقالت:

– تبدوان سعيدين أنتما الاثنان؟ هل أستطيع أن أعرف سبب

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قهقهتكما؟

نظرت إليها "ميشيل" في سخرية.

– كنت أتحدث مع "إيف" عن عيد زواجنا الذي سيحل يوم "١٠ أيار" "مايو" وهذا قد أسعدنا.

أجابت في جفاف:

– لا أجد في ذلك سببا، ما الذي يسعد "إيف" في هذا التاريخ؟

– ألم يأت عيد زواجك أنت و"إيف" بعد؟

أجاب "إيف" في جدية:

– لابد من أن يمر الزمن.

لقد فقد في ثانية واحدة ابتسامته السابقة.

قالت السيدة الشابة مقترحة:

– لكن اجلسي معنا.

شعرت "إيديكا" بالإهانة في هذه الدعوة، "كيف تقول معنا! إنها تتحدث وكأنها هي و"إيف" مرتبطان".

جلست "إيديكا" بجوار زوجها، فهمت أن له جاذبية خاصة للسيدات، ولقد كانت فخوراً بذلك بشكل ما، ومن ناحية أخرى لم يكن هذا الرجل سوى زوج صوري.

سأل "إيف" "إيديكا":

– هل شعرت بأي دوار؟

كانت في نبرته مسحة حنان. توردت "إيديكا" ولم يخف ذلك على "ميشيل" التي ابتسمت في مكر وقالت:

– ماذا بك؟

قال:

– "إيديكا" حساسة جدا.

– نعم، لقد لاحظت ذلك منذ أول لقاء لنا.

في هذه اللحظة تقدمت نحوهم "جوسيلين".

– هيا يا أطفالي، لقد حان وقت العشاء.

تبع ثلاثتهم الخالة "جوسيلين" ونزلوا إلى حجرة الطعام. وصل إلى

أسماعهم هدير المحرك وتقدم اليخت بسرعة. وبعيدا بدت الشمس وهي تغرب وسط السحب بلون برتقالي جميل وكأنها قرص أحمر يغوص في المحيط.

الفصل الثامن

صاحت "ميشيل" وهي تمسح جبهتها بمنديلها المعطر.

– يا لها من حرارة!

قال "كريستيان":

– لا تنسي أننا في مواجهة "البرتغال".

قالت "إيلودي":

– وداعا لسحب الشمال! إن الحرارة لا تضايقني أبدا.

قالت "إيديكا" في سعادة:

– إني أعشق الشمس، سنكتسب جميعا اللون البرنزي.

أجابت "ميشيل" بنبرة جافة:

– أعتقد أنك لست في حاجة إلى الشمس لتزيدي اسمرار بشرتك.

أبحر "نبتون" المزين بالشرائط الملونة بين الأمواج الهادئة، وأضفت الشمس الساطعة في السماء الزرقاء بهجة إضافية على السعادة المخيمة على الجميع.

قال "جان" مبتسما:

– نحن جميعا لسنا في حاجة إلى اكتساب اللون البرنزي.

قالت "إيلودي" ناظرة إلى "كريستيان":

– أنتم الرجال لا تهتمون بهذه المسائل بينما تطلبون منا دائما نحن النساء بأن نكون في قمة الجمال.

قال "إيف" محاولا تغيير موضوع الحديث:

– لقد كانت فكرة رائعة أنكن زينتن المركب بالشرائط.

قالت "ميشيل" مقتربة من الجراح الشاب:

– ولكن يبدو أنك على علم بالمراكب.

– علي أن أخبركم جميعا بأنني أثناء إجازاتي الجامعية كنت أعطي دروسا في المراكب الشراعية في نادي "الميديتيرانيه".

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

سأل "جان":

– لديك رخصة إذن؟

– بالتأكيد، أنا مرشد.

قالت "إيلودي" مازحة:

– في هذا المركب الذي يعمل بالمحرك لن نستطيع أن نستفيد من عملك.

– بالنسبة للإبحار التقنية واحدة من حيث تحديد الاتجاه ودراسة تيارات الماء.

قاطعته "هيلين":

– لو كنت أعرف ذلك سابقا لعينتك قائداً لـ"نبتون".

– هذا لطف منك، ولكني أفضل على الرغم من ذلك أن يتمتع الكابتن "جيبو" بهذا اللقب.

نظرت "إيديكا" إلى "إيف" بعينين دهشتين: "في الحقيقة إن هذا الرجل يثير دهشتي بدون توقف، إنه لم يخبرني قط بأنه يجيد السباحة".

اقتربت "جوسيلين":

– حسنا يا "إيديكا" لا تنسي أنك أنت و"إيف" ستفتتحان الرقص هل أعطي الضوء الأخضر؟

نظرت الفتاة الشابة إلى خالتها.

– سأفعل ما ترغبين إذا وافق "إيف".

قال زوجها:

– لكن بالتأكيد يمكننا حتى أن نبدأ حالا.

أشارت "جوسيلين" في اتجاه كبينه القيادة حيث يوجد فيها البحار "فيرلو"، وعلى الفور أدار هذا الأخير الموسيقى فملأت موسيقى الجاز المكان.

قالت "هيلين":

– هيا يا "إيف".

وابتعد الآخرون ليفسحوا لهما. أمسك "إيف" بخصر "إيديكا" وبدأ الزوجان الرقص على موسيقى الروك مع تصفيق الحضور.

كانت "إيديكا" جميلة في فستانها الأبيض الذي يبرز اسمرار بشرتها. تركت "إيف" ليقود خطواتها، لقد كان هو أيضا رائعا في حلته ذات اللون

الكحلي.

انضم "جان جيلو" بدوره إلى زوجته "ميشيل" بينما لحق بهما "كريستيان" و"إيلودي". كانت "هيلين" و"جوسيلين" جالستين تشاهدان الراقصين. صاحت "هيلين" لكي تسمع أختها لارتفاع صوت الموسيقى:

– يا لها من رقصة مثيرة.

الآن كان الشفق قد نزل إلى المحيط، وفي الأفق لونت الشمس السماء باللون الأحمر والبرتقالي، وتقدم "نبتون" فوق أمواج هادئة وزرقاء.

صاح "فيرلو" من خلال مكبر الصوت:

– ليغير كل فرد مراقصه.

انضم "جان" إلى "إيلودي" وأخذ "إيف" "ميشيل" بين ذراعيه، وبدأ "كريستيان" الرقصة الهادئة مع "إيديكا". أحضر البحار "لوجابيبه" صينية عليها المشروبات.

نظرت "إيديكا" إلى "إيف" و"ميشيل"، دهشت عندما رأت السيدة الشابة تتعلق بـ"إيف" بطريقة مبالغ فيها، قالت لنفسها: "إنها تبالغ! هذه ليست حقيقية!".

قال "كريستيان":

– يبدو أن "ميشيل" معجبة بزوجك، ألا تشعرين بالغيرة؟

شعرت الفتاة الشابة بالإحراج من ملاحظة العامي، وعلى الرغم من ذلك، استطاعت أن تجيبه متجنبة النظر إلى عينيه:

– لكن "ميشيل" زوجة "جان"!

– أتعرفين، اليوم الكثير من الأزواج متحررون بشكل كبير.

– متحررون؟ ماذا تقصد بذلك؟

– من السهل فهم ذلك يا "إيديكا"! هذا يعني أننا نعيش في عالم حديث.

توقفت عن الرقص ونظرت إليها، بينما استمر الآخرون في الرقص على دقات الموسيقى.

– مازلت صغيرة جدا يا "إيديكا" ولا تعرفين الكثير عن الحياة، اليوم قد تطورت التقاليد.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قال "جان" مقترحا:

– ما رأيك في شراب؟

قالت "إيلودي":

– أنت راقص بارع ولا أستطيع الرقص أكثر من ذلك.

قال ضاحكا:

– لنجلس ونتناول عصيرا.

– أفضل الرقص في الهواء الطلق ولكني أختنق في الملاهي.

سأل "كريستيان" "إيلودي":

– هل تريدين عصير برتقال؟

أجابت السيدة الشابة:

– أفضل شرابا أقوى.

قالت "ميشيل" وهي تتقدم نحوهما يصاحبها "إيف":

– ونحن أيضا.

قالت "جوسيلين":

– هذه الليلة احتفال، ويجب أن نستمتع بكل شيء.

من أعلى كبينته أضاء الكابتن "جيبو" شرائط النور الملونة وأنوار "نيتون".

قالت "إيلودي":

– هذا رائع.

جلس المسافرون في حلقة يشربون العصائر. هبط الليل بالتدريج ومازال هناك في الأفق لون وردي شاحب. كان هواء الليل لطيفا ومكبر الصوت يبعث بموسيقى هادئة.

راقبت "إيديكا" "ميشيل" وهي جالسة بالقرب من "إيف"، كانت تضحك على كل كلمة يتفوه بها. قالت "إيديكا" لنفسها: "الأمر واضح، إنها تريد إغواءه، ولكن لماذا لا يتصرف "جان" حيال سلوك زوجته؟ هل "كريستيان" معه حق عندما تحدث عن الأزواج المتحررين؟ هؤلاء الفرنسيون مثيرون للعجب حقا!".

أخرجها صوت "جان" من أفكارها.

– أنت شاردة يا "إيديكا"، ربما تفكرين في "رومانيا" وفي والدك؟

كان هذا صحيحا. إنها تفكر كثيرا في والدها منذ أن غادرت "بوخارست"، وفي هذه اللحظات كان شعور كبير بالحزن يسكن قلبها.

أجابت بصوت حزين:

– نعم، إني أفكر كثيرا في والدي. لابد أنه حزين لفراقي.

قالت "جوسيلين" وهي تنظر إليها في حنان:

– ولكن لديك أسرة جديدة تتكون منا جميعا.

على الفور أدركت "إيديكا" أن خالتيها تجهلان كل شيء عن زواجها السري مع "إيف"، وحمدت الله على ذلك، ولكن كانت كرامتها تتألم لهذا الأمر. إنها تعرف في قرارة نفسها أن زوجها لم يتزوجها إلا من أجل المال على الرغم من أنها ليست أقل جمالا من أي امرأة أخرى. إن هذا يصيبها بصدمة.

نظر إليها "إيف" مبتسما وقال:

– لست بمفردك في هذا العالم يا "إيديكا"، لديك خالتاك وأنا كما تقول "جوسيلين".

فكرت: "إنه لسخرية مني".

قالت "ميشيل":

– أنت محظوظة لأنك عثرت على "إيف".

شعرت الفتاة الشابة بالدموع تتصاعد إلى عينيها عندما سمعت هذه الجملة. لاحظ "جان" ذلك فنهض من مكانه واقترب منها.

– لن تبكي اليوم ونحن نحتفل بعيد زواج.

تدخلت "إيلودي" التي تشعر باستلطاف كبير تجاه "إيديكا":

– إني أفهم شعور "إيديكا" بالحزن عندما تفكر في والدها.

سألت "هيلين":

– من يريد شرابا آخر؟

أضاف "جان":

– أعتقد أن هذا هو أفضل علاج للحزن.

صار الليل شيئا فشيئا أكثر ظلمة، وتابع "نيتون" طريقه في اتجاه جزر "الكناري"، وبعثت أضواء المركب الملونة هالة تشبه الحلم. كان العشاء شهيا وبعده صعد المسافرون إلى السطح للاستمتاع بنسيم الليل.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

جلست "إيديكا" في مؤخرة المركب تفكر وتستنشق هواء الليل المنعش، فجأة شعرت بوجود شخص ما خلفها.

قال "إيف" بصوت هادئ:

– مساء الخير يا "إيديكا".

لاحظت أن زوجها ليس في حالته الطبيعية. كان يبتسم لها بطريقة غريبة، ولكنها لم تتحرك من مكانها ولم تشعر بأي قلق. كان المسافرون الآخرون منتشرين على سطح المركب.

جلس "إيف" على درابزين المركب ومر بيده بين شعرها، ثم مال نحوها محاولا أن يقبلها، وبحركة عصبية دفعته "إيديكا". عندئذ فقد الجراح الشاب توازنه وانقلب على ظهره في هاوية المحيط السوداء. كانت "ميشيل" تتابع هذا الموقف عن قرب، وعندما رأت ما حدث صاحت:

– أنت مجنونة تماما يا "إيديكا"! لقد دفعت "إيف"، هل تدركين ماذا فعلت؟

بقيت "إيديكا" تحت تأثير الصدمة ولم يبدر منها أي رد فعل.

صاحت "ميشيل":

– سقط رجل في البحر.

هرع الآخرون على الفور إليها.

سأل "جان":

– ماذا يحدث؟

– سقط "إيف".

قال "كريستيان":

– هيا بسرعة لنخبر القبطان يجب أن نرجع على الفور.

اندفع الجميع في اتجاه كبينة القيادة.

صاح "كريستيان":

– أيها القبطان، أوقف المحركات! لقد سقط الدكتور "رو" في الماء. دهشا، أعطى القبطان "جيبو" على الفور أوامره لـ"فيرلو" الذي كان يمسك بالدفة:

– غير الاتجاه.

أذعن البحار على الفور وغير "نبتون" اتجاهه وعاد إلى الخلف للبحث

عن المفقود.

أمر القبطان البحار "لوجابيبه":

– أضئ الكشافات وفتش في الأمواج.

أسرع هذا الأخير لتنفيذ الأمر وفي هذه الأثناء كان الجميع يحدقون إلى صفحة المحيط.

قالت "إيلودي":

– لا نستطيع أن نرى شيئا.. المحيط حالك السواد.

سألت "ميشيل":

– هل يعرف السباحة؟

أجاب "كريستيان":

– أعتقد ذلك بما أنه قد أخبرنا بأنه كان مدربًا لقيادة المراكب الشراعية.

قالت "جوسيلين" وهي تقترب من مدعويها:

– لكن، ماذا يحدث؟

– لقد سقط "إيف" في الماء.

عقدت "جوسيلين" يديها داعية:

– يا إلهي ساعدنا على العثور عليه.

وأخذت تدعو.

أضافت "هيلين" التي أرادت أن تبعث التفاؤل:

– إني متأكدة أننا سنعثر عليه، المحيط هادئ، وسيكون البحث سهلا.

سأل القبطان:

– ألم تشاهدوا شيئا؟

قال "جان":

– لا شيء حتى الآن.

مشط "اليخت" الماء في كل الاتجاهات المحتملة ومسح الكشاف الأمواج بدون توقف، فجأة سمعوا صوتا.

صاحت "ميشيل":

– هل تسمعون؟ الصوت قادم من الجانب الآخر.

انتقل الجميع إلى الأمام.

شكه رو ايتي اختصاصيه onlygirl

أمسك القبطان "جيبو" بعجلة القيادة ووجه "نبتون" إلى المكان الذي يأتي منه الصوت.

سأل "جان":

– لكن، أين "إيديكا"؟

قالت "ميشيل":

– لقد بقيت في الجزء الخلفي.

قالت "إيلودي" في تأثر:

– يا لها من كارثة.

قال "كريستيان":

– نتمنى أن ننتشله وإلا فسيفقد.

قال "جان":

– خاصة أن هذه المنطقة مليئة بأسماك القرش.

– هل تعتقد؟

قالت "هيلين" التي أصبحت عصبية:

– نحن في قلب "الأطلنطي"، وفي هذا الجزء من النادر جدا ألا تقابل قرشا.

إنها تشعر بالمسؤولية تجاه ضيوفها. اقتربت "إيديكا" من "جوسيلين":

– لقد سمعت صوت "إيف" يا خالتي.

– لكن قولي لي يا "إيديكا"، ما الذي حدث بالضبط؟

– فقد "إيف" توازنه. لقد كان جالسا أعلى درابزين المركب.

صاحت "ميشيل":

– هذا ليس صحيحا، أنت تكذبين، لقد رأيتك! لقد دفعته، هل تجرئين على أن تقولي عكس ذلك؟

لم تعرف الفتاة الشابة بماذا تجيب عندما اقترب منها "إيف"، كان رد فعلها التلقائي هو أن تدفعه، لم تستطع أن تسيطر على حركتها، وسألت "إيديكا" نفسها: "لماذا كان رد فعلها بهذا العنف".

صاحت "إيلودي":

– إنني أسمعه بالفعل الآن.

صمت الجميع.

سأل القبطان الذي ترك "فيرلو" ممسكا بعجلة القيادة وجاء ليفتش المحيط بعينيه، بعيني ذئب البحر العجوز.

– اتجه إلى اليمين يا "فيرلو".

– أنا هنا! أنا هنا.

صاحت "هيلين":

– هذا صوت "إيف"، هذا صوت "إيف".

استطاع المسافرون أن يروا تحت ضوء الكشاف ذراعا تلوح بين الأمواج السوداء.

أمر القبطان:

– اقذف إليه بطوق وحبل.

ثم توجه إلى كبينة القيادة وأوقف المحرك.

أخيرا استطاع "إيف" أن يمسك بالحبل وتعلق بطوق النجاة. جذب "لوجابيه" و"فيرلو" بكل قوتهما الحبل ليقودا الناجي إلى "اليخت".

صاحت "إيديكا" فجأة عندما رأت أطراف سمك القرش بارزة على سطح الماء.

– أسماك القرش! أسماك القرش! انظروا.

أمر القبطان بحاريه:

– ارفعا بسرعة الناجي.

ثم هرع إلى كبينته وعاد على الفور ممسكا ببندقية، وبدون انتظار بدأ يصوب الطلقات في اتجاه الأسماك المتوحشة التي كانت تحوم حول "إيف" الذي مازالت ساقاه في الماء. اختفت بعض أسماك القرش التي أصابتها القذائف في أعماق المحيط بينما بقيت الأخرى تحوم بشكل خطير حول "إيف" تماما في اللحظة التي نجح فيها البحارة في إخراجه من الماء ورفعه إلى سطح المركب.

سقط "إيف" منهكا يتساقط منه الماء والتف حوله الآخرون.

قال القبطان لـ"فيرلو":

– اذهب وأحضر لي عدة الإنقاذ.

قال الممارس العام:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لا شيء، لقد فقد وعيه من شدة الإجهاد، يجب حمله إلى كبينته وتركه لينام.

حمل "فيرلو" و"لوجابيبه" "إيف" إلى كبينته.

قالت "جوسيلين":

– يجب أن يغير هذه الملابس المبتلة.

قالت "هيلين":

– سأتولى ذلك.

قالت "جوسيلين":

– ألا تعتقدين أن هذا هو واجب "إيديكا"؟

أجابت:

– أوه، لقد رأيت الكثيرين عندما كنت ممرضة ثم إن ابنة أختنا متعبة بالقدر الكافي من شدة الصدمة.

عادت "جوسيلين" إلى السطح يرافقها البحاران. أعمل القبطان "جيبو" محرك "نبتون" الذي عاد إلى سرعته في الاتجاه الصحيح.

قال "جان" محدثا زوجته "ميشيل":

– أعتقد أنه قد حان الوقت للذهاب إلى النوم.

– هذه الأحداث أصابتني باضطراب شديد. لست أدري إذا كنت سأستطيع أن أجد النعاس، ولكن على أية حال إني بحاجة إلى الراحة.

قالت "إيلودي":

– وأنا أيضا.

دخل المسافرون كل إلى كبينته بينما ذهب "فيرلو" و"لوجابيبه" إلى عملهما.

عادت "إيديكا" إلى كبينتها مفكرة. كانت تلوم نفسها على دفعها لـ"إيف"، ولكنها لم تقصد أن تسقطه في الماء. فكرت: "ماذا سيقول لي عندما يستيقظ؟ هل سيعتقد حقا أنني كنت أريد أن أغرقه كما تدعي "ميشيل"؟".

خلعت ملابسها وارتدت قميص نوم ورديا، أطفأت المصباح وراحت في نوم عميق.

الجزء الثالث

العاصفة

الفصل التاسع

زفرت "جوسيلين":

– لقد أثرت ذعرنا يا "إيف". تخيلناك قد فقدت لقد قبل الله دعائي وعدت سالم.

استيقظ "إيف" من النوم وقد استعاد صحته ونسي المأساة التي كان هو صاحب الدور الرئيسي فيها. أجاب:

– من حسن الحظ أنكم استطعتم العثور علي، ولكن من فضلك، حبذا لا نتكلم عن هذا الحادث.

صعدا السلم وبعد بضع دقائق كانا على سطح المركب حيث اجتمع المسافرون الآخرون كأنهم في انتظارهما. ذهبت "ميشيل" لاستقبال "إيف" وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة.

– كيف حالك هذا الصباح؟

أجاب ناظرا بطرف عينه إلى "إيديكا" التي كانت تقف بجانب "إيلودي":

– في خير حال.

قال "جان"، للطبيب الممارس العام:

– إذن يا عزيزي لقد أسرفت في الشراب الليلة الماضية.

قالت "ميشيل":

– دعك من هذه السخرية اللاذعة!

أجابت "إيلودي":

– إن "جان" يمزح وهذا كل ما في الأمر.

قالت "ميشيل" وهي تنظر بقسوة إلى "إيديكا":

– كل ذلك بسبب "إيديكا".

قالت ناظرة إليه:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لكنني لم أفعل ذلك عن قصد، لقد كان حادثا.

استطردت "ميشيل":

– حادث؟ دعيني أضحك. من حسن الحظ أننا استطعنا إنقاذه، كنت سأشهد أنك قتلته.

– قتلته؟ كيف تجرئين على تأكيد شيء فظيع كهذا؟

بقي "إيف" محتفظا بصمته، وكذلك الآخرون، وتدخلت "جوسلين" لتهدئة السيدتين.

– المهم هو أننا استطعنا إنقاذه.

قالت "ميشيل":

– لقد كادت أسماك القرش تلتهمه.

قال "جان":

– "ميشيل"، اهدئي، لا أعرف لماذا تظهرين كل هذا العداء تجاه "إيديكا"!

– السبب بسيط: لقد رأيتها تدفع "إيف" عن درابزين المركب.

لم يقل "إيف" شيئا وترك الحديث يستمر. أحضر البحار "لوجان" القطور ووضعه على طاولة منخفضة.

كان "كريستيان" يتحدث مع "ميشيل".

– قد تكونين مخطئة يا "ميشيل"، ومن ناحية أخرى كان الجزء الخلفي من اليخت "مظلما".

قالت "هيلين":

– أعتقد أن الوحيد الذي يستطيع أن يجزم في هذه المسألة هو "إيف" نفسه.

قال "كريستيان":

– أوافقك على رأيك.

قالت "ميشيل" ساخرة:

– أوه، أنت أيها المحامي ستكون دائما نصير القضايا الخاسرة.

– أتمنى ألا تكوني تقصدين ما تقولين.

– ولماذا لا أقصده؟ أنا أبضا لي اعتقاداتي، ولا يوجد شك فيما رأيت

"إيديكا" مجرمة مع سبق الإصرار.

– أرى أنك تبالغين، وأطلب منك التوقف عن هذا الهجوم السخيف.

التفت "جان" نحو "كريستيان" الذي بدا على وشك الانفجار غضبا ولم يفعل شيئا.

– "ميشيل"، يجب أن تعتذري.

– أبدا.

صاح "جان":

– "إيديكا"، أرجوك سامحي "ميشيل" وأقدم لك اعتذاري.

كانت "إيديكا" تنظر إلى سرب طائر من طيور النورس في شرود، وبدت فجأة أنه كان يوجه إليها الكلام.

– أقول إنني و"ميشيل" نقدم لك اعتذارنا.

خاطبت "ميشيل" جبينها.

– ولكن، إنها هي من يجب أن تقدم اعتذارها إلى "إيف"! أنا لا أقدم اعتذاري لهذه الشيطانة.

دون أن يستطيع أحد أن يتدخل تقدمت "ميشيل" وأمسكت الفتاة من شعرها، وحاولت "إيديكا" أن تتخلص من مخالب زوجة الشرسة.

صاحت "إيديكا":

– اتركيني.

قرر "إيف" أخيرا أن يخرج من صمته، نهض في وثبة وصاح:

– هذا يكفي!

توجه نحو السيدتين وفك اشتباكهما. قال:

– أنتما غير معقولتين، أنت و"ميشيل".

انفجرت "إيديكا" في البكاء وهربت إلى الكبينة.

قال "إيف" لـ"جان":

– زوجتك متهورة.

– أعتقد أنها مغرمة بك حتى تتصرف بهذه الطريقة، صدقني إنني أفهمها جيدا.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– مغرمة بي! أنت تمزح.

– لست دهشا لذلك.

كانت "ميشيل" تجلس بجانب "إيلودي" وتصنع لنفسها سندوتش مربى. كان وجهها شاحبا. نظر إليها "إيف" من مكانه وقال لنفسه: إنها سيدة جميلة وربما يكون زوجها مهملا لها. وربما تحاول هي إغوائي. إنها تتقرب إليّ بمجرد أن تجد الفرصة ومن ناحية أخرى، زوجها معجب بـ"إيديكا"، يا لهما من زوجين غريبين".

– هيا نتناول فطورنا يا "جان".

توقف ثم سأل:

– هل صحيح أنها دفعتك؟

– لم يحدث ذلك. إنه مجرد حادث، هذا كل شيء.

وهو في قرارة نفسه كان يفكر في أن "إيديكا" ما لم تكن قد دفعت فقد أبعدته بعنف حتى سقط في الماء.

جلس الرجلان بجانب المسافرين الآخرين وتناول كل منهما الإفطار. سألت "جوسيلين":

– ألم تأكل "إيديكا"؟

قال "كريستيان" في جدية وهو يرمق "ميشيل" بنظرة حادة:

– بعد الموقف الذي تعرضت له منذ قليل لا أعتقد أنها تشعر بالجوع.

تظاهرت "ميشيل" بأنها لا تسمع شيئا واستمرت في فتح "الكرواسون".

أرادت "هيلين" أن تزيل التوتر فقالت:

– من حسن الحظ أن الجو جميل، نستطيع بعد الظهر أن نخرج ملابس السباحة ونكتسب اللون البرنزي.

قالت "إيلودي" في فرحة:

– هذا رائع!

لقد نسيت بالفعل ما حدث، وبقي "إيف" مفكرا. لاحظت "ميشيل" ذلك:

– هل هناك ما يضايقك يا "إيف"؟

– نعم، أفكر في "إيديكا"، لابد أنها تتألم.

– إنه أنت من يتألم بعد ما فعلت بك.

– اسمعي يا "ميشيل"، لا أريد العودة إلى الحديث في هذا الأمر. هذا الأمر سواي على أية حال.

قالت "جوسيلين":

– سأذهب لأرى "إيديكا" وأحمل لها فطورها.

نهضت وتركت الآخرين وهي تحمل قدح قهوة و"كرواسون" على طبق.

تمتمت "ميشيل" من بين أسنانها:

– إنها لطيفة جدا لتهتم بـ"إيديكا".

تظاهر الآخرون بأنهم لم يسمعوا شيئا.

كانت "إيديكا" ممددة على فراشها تفكر في أنها لاقت ما يكفي على ظهر اليخت، ولكن كيف تذهب عنه؟ لابد أن لـ"ميشيل" أسبابا قوية حتى تتخلص منها بهذا الشكل، بالتأكيد إنها قد رأت "إيف" وهو يسقط في الماء، ولكن هذا لا يسمح لها بأن تتهمها بالإجرام، وفي الواقع إنها لم تقصد أن توقعه في الماء إنها لم تفكر أبدا في اقتراف مثل هذا العمل. فجأة طرق باب كبينتها.

– "إيديكا" أنا خالتك "جوسيلين". لقد أحضرت لك الفطور.

سألت الفتاة الشابة وهي تجلس في فراشها:

– لا أريد.

– هيا لا تتصرفي كالأطفال، افتحي لي الباب.

– لا أريد أن أرى أحدا، الجميع يكرهونني على هذا المركب! أريد أن أرحل عنه! سأنزل في المرفأ القادم.

– "إيديكا"، سأضع فطورك أمام الباب، إذا كنت جائعة فيمكنك أخذه، وأنا سأصعد إلى السطح، ولكني أطلب منك أن تكوني عاقلة، إني متأكدة أن زوجك قد نسي حادث الأمس.

– إني لا أصدق من ذلك كلمة واحدة لا يبدو أنه قد سامحني، من ناحية أخرى لقد بدا حادا جدا تجاهي عندما هجمت علي "ميشيل".

من الطرف الآخر من الباب استمرت "جوسيلين" في محاولتها لإقناع ابنة أختها بالخروج من كبينتها.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– سأطلب من "إيف" أن يأتي ليراك.

– لا داعي لذلك يا خالتي، إني حزينة جدا ومحبطة، بالإضافة إلى شعوري بالخجل؛ لأنني السبب في سقوطه في الماء.

– هيا يا "إيديكا"، أؤكد لك أنه لم يعد يفكر في هذا الحادث.

– هذا غير صحيح.

– بلى، لقد قال منذ قليل إنك لابد أن تكوني متعبة بسبب ما حدث، أعتقد أنه قد سامحك على ما فعلت.

أجابت الفتاة بعد أن عادت للنوم على فراشها:

– اسمحي لي بأن أشك في ذلك يا خالتي.

– "إيديكا"، أطلب منك للمرة الأخيرة أن تفتحي الباب.

وعندما لم تسمع "جوسيلين" أية إجابة صعدت إلى سطح المركب سأل "إيف" على الفور عندما رأى "جوسيلين" قد عادت:

– ماذا قالت؟

– إنها لا تريد أن تخرج من كبينتها حتى نصل إلى أول ميناء. يجب أن تذهب لتتحدث معها، أعتقد أنها ستسمعك أكثر مني.

أضافت "هيلين":

– هذا صحيح، لك سلطان عليها أكثر من أي شخص آخر.

بعد أن انتهى من قهوته نهض "إيف" ونزل إلى كبينة "إيديكا"، قال عندما وصل إلى باب زوجته:

– "إيديكا"، لا تكوني حمقاء، تعالي إلى السطح.

عندما سمعت صوت "إيف" شعرت "إيديكا" بموجة من العاطفة تسري في نفسها. هذا الرجل يمثل لغزا لها على الرغم من الحادث الذي كاد يودي بحياته. جاء إليها في لطف كما أخبرتها خالتها "جوسيلين" يبدو أنه قد سامحها حقا.

أجابت من خلف الباب:

– لا أجرؤ.

تحقق "إيف" من أن "إيديكا" قد أخذت الفطور الذي أحضرته لها خالتها، فقال لنفسه: "إنه مادامت تحتفظ بشهيتها فالأمر ليس بالسوء". أصر قائلا:

– هيا يا "إيديكا"، "كوني" عاقلة! لا أحد غاضب منك.

– بلى، لقد رأيت كيف هجمت علي "ميشيل" منذ قليل.

– سأكلمها وأقول لها أن تتركك وشأنك، وسيتولى زوجها ذلك أيضا.

– كان عليه أن يفعل قبل ذلك.

– "إيديكا"! لا تكوني عنيدة، تعالي لتنضمي إلى الآخرين! في النهاية أنت لم تعودي طفلة.

– سأفعل ما أريد، سأنزل من هذا "اليخت" الذي أشعر فيه بأنني شخصية غير مرغوب فيها.

– تعرفين أن هذا غير معقول، نحن في قلب المحيط.

– لكن يمكننا أن ننزل عند أي ميناء.

– نحن بعيدون جدا عن أي ساحل، وإذا أردت ذلك فيجب أن تنتظري بضعة أيام.

– إيه.. حسنا، لا يهم، سأنتظر في كبينتي حتى لحظة وصولنا إلى أي ميناء.

– "إيديكا"، لم أكن أعرف أنك عنيدة إلى هذا الحد، كنت أظن أنك طفلة، لقد سامحتك لأنك دفعتني في الماء في حين أنك غير قادرة على أن تكوني متفاهمة.

عند هذه الكلمات شعرت الفتاة الشابة بالخجل: "لقد سامحني، لم أكن أصدق ذلك أبدا، هل يحبني؟ إني أشك في ذلك! ستبقى مسألة المال بيننا على الرغم من شعوري بصدق مشاعره عندما كنا في "مامايا".

أصر "إيف" من جديد:

– تعالي يا "إيديكا"، إني أطلب منك ذلك للمرة الأخيرة.

لم تجرؤ الفتاة الشابة على الخروج من كبينتها خاصة أثناء وجود زوجها أمام الباب. كان شعرها أشعث وعيناها متأثرتين بدموعها.

– لن أستطيع أن أخرج الآن، ولكني أعدك بأن أصعد إلى السطح بعد قليل.

شعر "إيف" بالارتياح وفكر في أنه قد ربح القضية.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– أعتمد عليك في الوفاء بوعدك.
– أعدك بذلك. سآتي.
قالت ذلك حتى يدعوها وشانها لحظات، وأيضا لأنها لم ترد أن يراها زوجها في هذه الحالة، وأخيرا سمعت صوت قدمي "إيف" يتباعد. قال "إيف" لـ"جوسيلين" عندما عاد ليجلس إلى جوارها:
– أعتقد أن "إيديكا" قد أصبحت عاقلة.
– هل ستعود؟
– لقد وعدتني بأن تصعد إلى السطح بعد الظهر.
قال "جان" مبتسما:
– هذا حسن جدا.
سألت "إيلودي":
– كم يوما سننتظر حتى نصل إلى جزر "الكناري"؟
أجاب "كريستيان":
– يجب أن نسأل القبطان "جيبو".
قالت السيدة الشابة:
– سأذهب لأراه.
نهضت من مقعدها وتوجهت نحو كبينة القيادة.
قال "كريستيان" مبتسما لـ"إيف":
– ها هي سيدة لا يوجد لديها أية مشاكل.
– هذا من حسن الحظ، فبعضهن شديد التعقيد.
– منذ أن تعارفنا لم يحدث بيننا أي مشادة كلامية، وإن كنت حمقاء بعض الشيء إلا أن الحياة طيبة بجوارها. إنها تضحك دائما كما لاحظت بالتأكيد.
قالت "ميشيل" التي استمعت إلى حديثهما:
– وأنتم أيها الرجال، ألستم حمقى؟
قال زوجها ساخرا:
– أنت تتمتعين بذكاء يثير الحسد.
أجابت وهي تنهض من مقعدها:

– أنت شخص فظ.
وتوجهت نحو الكوة.
زفر "جان":
– كم من الصبر يلزمني لتحمل هذه السيدة؟
قال "إيف":
– جمالها يعوض سوء طباعها بالتأكيد.
قال "جان" بعينين لامعتين:
– "إيديكا" أيضا ذات جمال غير معتاد، الرومانيات يتمتعن بالجاذبية.
– بالمناسبة، إن والدها طبيب قلب مشهور، لقد أخبرتني "جوسيلين"

– هذا صحيح.
– هل تعرفت إليها أثناء مؤتمر "بوخارست"؟
– نعم، لقد تعرفت إليهما هما الاثنان هناك.
– لقد كان حبا من أول نظرة بينك وبين "إيديكا" على ما أعتقد.
بينما الرجلان يتحدثان كانت "جوسيلين" و"إيديكا" تقرآن إحدى المجلات. كان "كريستيان" يمشي على السطح في اتجاه كبينة القيادة حيث ذهبت "إيلودي".
قال "جان":
– أرى أنك تزوجت بسرعة. أقصد أنك لم تتحقق من مشاعركما.
أراد "إيف" أن يغير موضوع الحديث.
– لقد كان مؤتمر "بوخارست" غنيا جدا.
– ماذا كان موضوعه الرئيسي؟
– زراعة القلب.
– لكنك على ما أعتقد لست مهتما بزراعة القلب.
– تماما، ولكن هذا الموضوع يهمني بشكل كبير.
– أنا أدرس الطب النفسي إلى جوار عملي كممارس عام.
– مازال أمامك عدة سنوات للدراسة يا صديقي.
– أعتقد أن في هذا الأيام يجب التخصص، هذا هو المستقبل.

شبكة رواياتي الثقافية onlygirl

توقف لحظة ثم سأل:

– ماذا تنوي زوجتك أن تفعل في "باريس"؟

– كانت تدرس طب الأطفال في "بوخارست" وستكمل دراستها في كلية الطب.

قال "جان":

– ستكونان زوجين رائعين: زوج وزوجة طبيبان، لا يوجد ارتباط أفضل من ذلك.

سأل "إيف" نفسه إذا كان محدثه ساخرا أم صادقا.

استطرد "جان":

– لاحظت أنك و"إيديكا" – على الرغم من زواجكما الحديث – تبدوان مثل العصافير المتحابة.

– هذا انطباع خاطئ يا عزيزي، "إيديكا" وأنا متحابان، ولكن يجب أن أعترف بأن على سطح هذا اليخت يسود بعض التوتر. زوجتك تستطيع أن تسيطر على نفسها، يجب أن تهتم بها حتى يعود الهدوء.

– أحاول احتواءها بقدر ما أستطيع. إني أسأل نفسي أحيانا إذا كان من الأفضل أن أنفصل عنها، لقد حدث لي ما يكفي من الفضائح وكنت تشعر بالسعادة عندما تثير هذه الفضائح.

– على الرغم من عدم مرور سوى خمس سنوات على زواجكما!

– تعرف جيدا أن هناك أزواجا تطلق بعد بضعة أسابيع. تحدث في ذلك مع "كريستيان"، إنه يعرف الكثير عن هذا الموضوع.

– أفهم أنه يتردد في الزواج من "إيلودي"، ولكن كما ترى أن الجانب الذي يتعبني مع "إيديكا" هو حساسيتها المفرطة، إني لم أوافق على هذه الرحلة من أجل أن تصاب "إيديكا" بالتوتر. أعرفها منذ وقت قليل، ارتباطنا هش، تعرف جيدا أنني تزوجت في بضعة أيام ومنذ وقت قليل.

– هذا ما أثار دهشة الجميع عندما عرفنا.

– لكن "إيلودي" لم تطرح أي سؤال، هي التي تنتظر بفارغ الصبر أن يتزوجها "كريستيان".

– "إيلودي" بعقلها الذي يشبه عقل العصافير مهمتها الأولى هي المزاح.

– أليست على حق؟

– على العكس، إن "كريستيان" جاد جدا.

قال "إيف" مازحا:

– إنهما يكملان بعضهما.

في تلك الأثناء استمر "نبتون" في طريقه على صفحة المحيط. قلل النسيم من الشعور بحرارة الشمس، ومن بعيد كانوا يستطيعون رؤية مراكب شحن أو ناقلة بترول. صاحت "هيلين" فجأة:

– دلافين.

على الفور أسرع الجميع إلى مكان وقوف "هيلين" واستندوا إلى الدرابزين يشاهدون الأسماك الكبيرة الفضية التي بدت كأنها ترقص حول اليخت.

قالت "جوسيلين" في إعجاب:

– يالها من حيوانات رائعة!

قالت في نفسها: "إذا ذهبت لأخبر "إيديكا"، فربما تصعد معي إلى السطح؟". عندما جاء "كريستيان" و"إيلودي" في اتجاهها، قالت لهما:

– اذهبا بسرعة لمشاهدة الدلافين، إنها لطيفة جدا.

انضم الاثنان إلى باقي المجموعة بينما نزلت "جوسيلين" إلى كبينة "إيديكا":

– إيديكا".. "إيديكا"، تعالي بسرعة! مجموعة دلافين تصاحب "نبتون"، المشهد رائع جدا.

دفع الفضول الفتاة الشابة إلى أن تفتح الباب، قبلت خالتها وجنتيها.

– تعالي يا عزيزتي، سترين مشهدا ساحرا.

صعدت السيدتان السلم، وبعد قليل كانتا في الهواء الطلق. نظر "إيف" إلى "إيديكا" وابتسم لها ابتسامة ترحيب، ونظرت إليه بدورها نظرة حانية. جاءت "هيلين" بالقرب من الفتاة الشابة وهمست في أذنها:

– إني سعيدة بأن تكوني معنا.

وقبلت ابنة أختها في حنان.

التفت الجميع لينظروا إلى الرومانية الشابة باستثناء "ميشيل"، وابتسم لها الجميع في لطف.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قالت "إيلودي" قادمة بالقرب منها:

– انظري يا "إيديكا"، إنها مثل الأطفال، إنها تلعب بدون توقف.

كانت الدلافين تقفز خارج الماء وتدور في الهواء ثم تغوص من جديد في المحيط مصدرة صيحات بين الزبد.

قال القبطان "جيبو" خارجا من كبينته:

– إنها مفاجأة!

مال ليرى بشكل أفضل أطفال البحر.

قالت "إيلودي" مازحة:

– احترس حتى لا تسقط في الماء يا قبطان.

نظر إليها في مرح وأجاب بنبرة ساخرة.

– أنا ثعلب البحر العجوز ولا أتعرض لخطر فقدان التوازن مثل الباريسيين.

لم يعلق "إيف" على هذه الملاحظة، غمزه "جان" وهمس في أذنه:

– يبدو أن القبطان لم يقدر غوصك!

– إني أفهم موقفه: إنه المسؤول الأول عن "نبتون".

– معك حق.. حسنا. لنتحدث في موضوع آخر، هذا أفضل.

قال القبطان "جيبو":

– الغداء بعد عشر دقائق.

قالت "إيلودي":

– لقد جاء في وقته وكان معدتي بها ثقب.

ثم أخذت تضحك كعادتها.

غاصت الأسماك الكبيرة في الماء الأزرق الشفاف، وخلال بضع لحظات استطاعوا أن يروا ألوانها الفضية اللامعة بين الأمواج.

كانت "ميشيل" تنظر مع الآخرين إلى المحيط، لقد غاصت أسماك الدلفين في الأعماق.

كان "جان" أول من غادر الدرابزين وتبعه الآخرون، ولكن ظلت "ميشيل" في مكانها، وعندما اجتمع الجميع في حجرة الطعام، سأل "كريستيان" "جان":

– ألن تتناول زوجتك الغداء؟

قالت لي إنها متعبة ولن تكون صحبتها طيبة ففضلت أن تأخذ غداءها في كبينتها.

سألت "إيلودي" "كريستيان":

– هل تعتقد أنها غاضبة؟

– ما رأيك يا "جان"؟

أجاب "جان":

– لا أعتقد ذلك.

كان "إيف" جالسا إلى جوار "إيديكا" وقال لها مبتسما:

– أراك أكثر انبساطا يا عزيزتي.

تبردت الفتاة الشابة. كانت هذه هي المرة الأولى التي يناديها فيها "إيف" بعزيزتي خاصة أمام الآخرين.

– لقد أسعدتني رؤية أسماك الدلفين.

قالت "جوسيلين":

– أعتقد أنها أدخلت السعادة على الجميع.

قدم "فيرلو" أطباقا عديدة من الأسماك وقال في فخر:

– هذه الأسماك طازجة، لقد اصطدتها بسنارتي هذه الليلة.

قال "جان" مخاطبا "هيلين":

– إن بحارنا يتمتع بالعديد من المهارات.

– لا يسعنا إلا أن نهنئ أنفسنا: أنا و"جوسيلين" والقبطان "جيبو" لقد اخترناهما من بين عدة مرشحين.

أضاء وجه "فيرلو" بابتسامة عريضة وخرج من حجرة الطعام تاركا المدعوين يأكلون.

قالت "إيلودي":

– إنه قليل الحديث.

أجاب "كريستيان":

– هذا صحيح، إن لسانه ليس مسهبا مثلك.

أجابت صديقها:

– أوه، لا تقل لي إنه لا يوجد بين الرجال من يتكلم بمناسبة وبغير مناسبة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

ابتسمت "جوسيلين" و"هيلين" لإجابة السيدة الشابة بينما انشغل الآخرون بالطعام.

قال "جان":

– هناك دوامة صغيرة هذه الأثناء، أتشعرون بها؟ ألا تشعرين بهذا الارتياح يا "إيديكا"؟

رفعت عينيها عن طبقها، وفكرت مرة أخرى في أن "جان" مهتم بها.

– في هذه اللحظة لا أشعر بأثرها.

قال "إيف" مبتسما لها ابتسامة دافئة:

– حسنا.

أدركت "إيديكا" أن زوجها يبذل كل ما في وسعه ليكون لطيفا معها، ولم يكن ذلك ليضايقها، ولكنها بقيت مبتعدة عنه متشككة دائما في صدق مشاعره. يأتي جيرانها إلى مائدة الطعام مبتسمين لها، لا يبدو أن أحدا يخصها بأي مشاعر كراهية. شعرت بالاطمئنان مما أعاد إليها شجاعتها لمواجهة "ميشيل".

انتهى الغداء في جو هادئ. ارتجف المركب "نيتون" أكثر فأكثر في اللحظة التي كان "فيرلو" يقدم فيها القهوة، سمعوا صرخة مدوية. نظر الجميع بعضهم إلى بعض في قلق:

قالت "إيلودي" مرتعشة في عصبية:

– ما هذا؟

قال "جان" فجأة:

– أعتقد أن هذا صوت زوجتي.

سأل "كريستيان":

– تعتقد أنها "ميشيل"؟

– سأذهب لأرى ماذا يحدث، عفوا.

نهض وخرج.

قالت "إيلودي" في سخرية، فهي لا تحب "ميشيل" على الإطلاق:

– إني أسأل نفسي لماذا صرخت "ميشيل" هكذا، إذا كانت هي حقا من صرخ.

– في النهاية يجب أن تكوني أكثر اتزانا واحتراما لصديقتنا.

نظر "إيف" إلى "إيديكا" وقال:

– ما رأيك في أن نذهب لنرى ما يحدث؟

أجابت الفتاة الشابة حيث تريد أن تظهر للجميع أنها قد سامحتها:

– إني أريد ذلك حقا.

قالت "جوسيلين":

– من الأفضل أن نذهب لنرى ماذا هنالك.

نهضت وكذلك ضيوفها. بمجرد أن فتح "إيف" الباب رأى البحار "جاييه" الذي قال:

– السيدة "ميشيل" مريضة جدا! تعالوا بسرعة!

هرع الجميع إلى كبينة "ميشيل" حيث كان زوجها يفحصها.

دخل "إيف" عبر الباب وسأل:

– ماذا هنالك يا "جان"؟

لم يجب "جان" على الفور، كان يتحسس بطن "ميشيل" التي تمددت فراشها ممسكة بحشيها وهي تتألم بشدة.

قال "كريستيان" للآخرين الذين وقفوا عند الباب:

– اخرجوا خارجا.

– "إيف"، أغلق الباب من فضلك.

تواجد الطبيبان أمام "ميشيل" التي أخذت تتأوه.

قال "جان" عابسا بعد أن فحصها:

– لا يوجد شك أنها تعاني التهاب الزائدة الدودية.

قال "إيف":

– نحن في قلب المحيط وبعيدون جدا عن أي شاطئ.

– يجب إنزالها في أقرب ميناء! أخبر القبطان.

قالت السيدة الشابة:

– إني أتألم، أتألم.

كانت شاحبة تماما.

قال "إيف" في حزم:

شبكة روايتي الثقافية onlyvgirl

– لماذا تريدني أن أذهب وأخبر القبطان؟ ما يجب عمله هو إجراء العملية على الفور! إنها مسألة حياة أو موت!

– أنت تمزح! كيف سنستطيع أن نجري عملية على ظهر هذا المركب؟

– هذا ممكن إذا تحلينا بالإرادة.

نظر إليه "جان" غير مصدق:

– لكن ليس لدينا ما يلزم لمثل هذه العملية.

– لا تقل ذلك، معي أدوات الجراحة الخاصة بي وبعض العقاقير، يجب التصرف بسرعة، سيكون من الخطر الانتظار.

أخذت المريضة فجاة في القيء، أسرع "إيف" وخرج من الكبينة وبمجرد أن رأى "إيديكا" قال لها:

– اذهبي بسرعة وأحضري حوضا أو وعاء. لقد أصيبت "ميشيل" بالغثيان.

توجهت الفتاة الشابة على الفور إلى السطح وعاد "إيف" إلى الكبينة وأغلق الباب خلفه. كان "جان" يفحص "ميشيل"، وبعد الفحص الدقيق قال:

– لا يوجد أي شك في أنها الزائدة.

– يجب تجنب انفجارها.

– لكن أين نستطيع أن نجري لها الجراحة؟

– المكان الوحيد المناسب على هذا المركب هو حجرة الطعام، لا أرى مكانا آخر.

دقت "إيديكا" على باب الكبينة ودخلت.

قالت وهي تمد يدها بوعاء من البلاستيك:

– هذا ما استطعت العثور عليه.

ألقت نظرة إلى المريضة التي كانت في هذه اللحظة مثيرة للشفقة لشدة معاناتها.

تأوهت "ميشيل":

– إني أتألم، أتألم بشدة.

خرجت "إيديكا" وانضمت إلى الآخرين.

سألها "كريستيان":

– ماذا حدث؟

– "ميشيل" تعاني ألما غير محتمل.

سألت "إيلودي":

– ماذا سيفعلون؟

– لا أعرف، يجب التحلي بالصبر.

في الكبينة كان "إيف" يكلم "جان":

– سننقلها دون انتظار إلى حجرة الطعام.

– لكن من سيتولى القيام بالعملية؟

– أنت يا صديقي، أنت طبيب على ما أعتقد، لقد قمت بالتشخيص

– لم أكن لأفعل أفضل من ذلك في هذا المجال.

دقت "هيلين" الباب:

– ماذا أستطيع أن أقدم من مساعدة؟

– يجب تجهيز حجرة الطعام، سنستخدمها في إجراء العملية.

قالت "هيلين" في دهشة:

– ماذا، ستجريان عملية لـ"ميشيل"؟

قال "إيف" في حزم:

– إنها حالة عاجلة وليس لدينا خيار.

لم تردد "هيلين" سؤالها وخرجت، سألت أختها:

– تعالي لتساعديني يا "جوسيلين"، الأمر خطير، سيجري "إيف" عملية لـ"ميشيل" في حجرة الطعام.

سأل "كريستيان":

– ماذا يحدث بالضبط؟

– يجب إجراء جراحة عاجلة لـ"ميشيل".

شحبت "إيلودي" عندما استمعت لهذه الجملة.

تمتمت:

– هذا هذا مؤسف.

خرج "إيف" من الكبينة وعندما رأى "كريستيان" قال له:

– أخبر القبطان حتى يقلل من سرعة اليخت.

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

– حسنا، سأذهب.

ذهب "إيف" إلى كبينته وأخرج الحقيبة التي يوجد بها أدوات الجراحة واختار من بينها ما سيحتاج إليه: قفازات معقمة، وعقاقير مختلفة، ثم توجه نحو حجرة الطعام.

عندما دخل كانت "ميشيل" ممددة على الطاولة.

قال لـ"كريستيان" و"جان":

– يجب ربطها بهذه الأحزمة.

كانت "ميشيل" تصرخ من شدة الألم وكان وجهها الجميل يتصبب عرقا. أمسك "جان" بالأحزمة وبدأ يربط "ميشيل" تحت نظرات "هيلين" و"إيديكا" المندهشة. خرج "كريستيان" من الحجرة، إنه لا يحب مشاهدة هذه المواقف.

قال "إيف" لـ"إيديكا" وهو يعطيها رداء أبيض وغطاء للرأس وكمامة:

– خذي ضعي هذا.

أخذت الفتاة الشابة ما أعطاها زوجها دهشة.

قالت:

– لكن لماذا؟

– ستساعدينني، هذه أول أسلحة المهنة.

– لكن ماذا يجب أن أفعل؟

– فقط ما سأقول لك.

نظرت الفتاة الشابة إلى "إيف" دون أن تفهم، أخرجت الرداء من الكيس ولبسته. ملأت صرخات "ميشيل" الحجرة.

قال "إيف":

– اغسلوا جميعكم أيديكم في الكحول والبسوا القفازات.

وضع الجراح أدوات الجراحة على فوطة معقمة، وكذلك كل الأدوات اللازمة للعملية، وعندما كان "جان" مستعدا قال له "إيف":

– ابدأ التخدير.

نظرت "ميشيل" إلى زوجها بعينين متوسلتين والخوف يملؤهما. أمسك "جان" بذراع المريضة اليمنى وحقنها في الوريد.

ثم وجه "إيف" حديثه إلى "هيلين" قائلا:

– ستتولين الأدوات، تعالي إلى جواري لأشرح لك أسماء الأدوات التي سنحتاج إليها.

اقتربت "هيلين" من الطاولة وكتب "إيف" على قطع ورقية صغيرة أسماء الأدوات.

– بذلك، لا يمكن أن تخطئي عندما أطلب أيا منها.

التفت الجراح الشاب إلى "جان":

– أنت تعرف أن دورك هو التخدير المستمر ومراقبة نظام القلب. إذا لزم الأمر سنحقنها بمادة "أكتريم" للحفاظ على القلب. ستكون "إيديكا" مساعدتي. هل فهمتم جميعا ما يجب أن تفعلوه؟

أجاب الجميع بنعم.

وغابت "ميشيل" عن الوعي تحت تأثير المخدر.

خرق شخص ما باب حجرة الطعام.

قال صوت القبطان "جيبو":

– لقد أبطأت سرعة اليخت، ولكني أخبركم بأنني لا أستطيع أن أحافظ على هذه السرعة طويلا، هناك بشائر عاصفة!

قالت "هيلين":

– يا له من حظ سيئ!

عاد القبطان إلى كبينة القيادة، زادت حركة المركب "نبتون".

أمر "إيف" "جان":

– اربطني حتى لا أقوم بحركة خطأ.

ربط "جان" الجراح.

قال لـ"جان":

– الآن دور "هيلين" و"إيديكا"، أما أنت فيجب أن تحتفظ بإمكانية تحركك، حضري لي مكان العملية يا "إيديكا".

– ما معنى ذلك؟

– خذي المقص واقطعي النسيج أسفل البطن.

أذعنت الفتاة الشابة وقطعت في حرص جيب "ميشيل" لتكشف عن

شبكة رواياتي الثقافية onlygirl

مكان العملية.

قال "إيف" لـ"جان":

– أعطها حقنة ثانية، يجب أن نتأكد من أنها لن تستيقظ أثناء العملية.

حدد "إيف" مكان العملية بالضبط.

المسافرون الآخرون على ظهر "نبتون" كانوا يقفون في الردهة يترقبون أقل صوت يصدر من حجرة الطعام.

قال الجراح:

– أربطة.

أعطتها له "إيديكا"، أخذ "إيف" يحيط بهذه الأربطة نطاق العملية.

قال "جان":

– أعتقد أننا نستطيع أن نبدأ هذه المرة، هي مخدرة تماما. في نفس اللحظة، هزت أمواج عالية اليخت "نبتون" والمحيط قد ثار ويصعب على "إيف" أن يقف مستقيما على الرغم من أنه مربوط، وفي النهاية قرر الجراحة بعد أن ربطت له "إيديكا" الكمامة والبسته القفازات.

قال:

– مشرط!

على الفور وضعت "هيلين" المسؤولة عن الأدوات ما طلب. بدون تردد أعمل الجراح المشرط في جسد المريضة واندفعت الدماء.

– كمادات.

قدمتها له "إيديكا" على الفور ومسح "إيف" السائل الأحمر الداكن.

قال بعد ذلك:

– أبعدي شفتي الجرح.

وبسرعة البرق أعطته "هيلين" الأداة.

لم يسمعوا صخب الأمواج، لقد زادت ثورة المحيط.

قال الجراح:

– ملقط.

أوقف "إيف" نزيف الأوعية.

ثم طلب مرة أخرى:

– كمادات.

أسرعت "إيديكا" بإعطائه ما طلب، ثم مسحت جبينه الذي لمعت عليه قطرات العرق.

قال "إيف" ناظرا إلى "جان" الذي بدت عليه علامات القلق:

– الزائدة ملتهبة تماما، ليس بوسعنا سوى استئصالها.

– افعل ما تراه ضروريا يا صديقي، ليس أمامنا الخيار.

ثم وضع كمامة من القطن مغمسة في الكلوروفورم على أنف المريضة.

لم تنبس "هيلين" و"إيديكا" بكلمة منتبهتين لأي أمر من أوامر الجراح.

على الرغم من اهتزاز اليخت أجرى "إيف" الجراحة، وأخيرا خلع قفازه وأزال الكمامة وأمر قائلا:

– أعتقد أن "ميشيل" محظوظة؛ لأني على ظهر هذا المركب ومعي أدواتي، أعتقد أنها ستشفى.

نظر إليه الجميع في إعجاب ونظرت إليه "إيديكا" مبتسمة. لقد كانت فخورا بزوجها.

صاحت "هيلين":

– تهانئي يا "إيف"

قال "جان" وهو يضع السماعة على الطاولة:

– لقد احتمل قلبها.

نظر إليه "إيف" في عرفان وقال:

– شكراً يا صديقي. إني أشكرك عنها أيضًا.

– يمكنك أن تفك رباطنا الآن.

أسرع "جان" وحرر "إيف" ثم "إيديكا" و"هيلين".

– يجب أن تتناول المضادات الحيوية خلال الأيام القادمة لتجنب حدوث أي التهاب محتمل، لكني أعتقد أن كل شيء سيمضي على خير.

غطت "إيديكا" "ميشيل" بغطاء. بدت هذه الأخيرة نائمة في هدوء.

اهتز المركب "نبتون" بشدة على قمة موجة كبيرة ففقد الجميع توازنهم وسقطوا على الأرض.

قال "جان":

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– أعتقد أنها العاصفة.

قالت "هيلين":

– لم يكن ينقصنا سوى ذلك.

قال "إيف" وهو ينهض:

– من حسن الحظ أن "ميشيل" مثبتة على الطاولة وإلا كانت ستحدث كارثة.

وقف الجميع واستندوا إلى الجدران، عندما سقطت "إيديكا" اصطدمت بـ"إيف" فشعرت بحرارة جسده، لقد كان يتصبب عرقا بسبب المجهود الذي بذله خلال العملية. انتابها شعور بالاضطراب وتوردت أما هو فلم يتحرك.

قال "إيف":

– لنصعد إلى السطح لنستنشق الهواء.

ثم أضاف محدثا "إيديكا":

– ابقي بجوار "ميشيل" لتراقبيها حتى تستيقظ وأخبرينا بمجرد أن تفتح عينيها، سنعطيها المضادات الحيوية في هذا الوقت.

أجابت الفتاة الشابة:

– يمكنك الاعتماد عليّ.

خرج "إيف" و"هيلين" و"جان" من غرفة الطعام وتوجهوا نحو "جوسيلين" التي كانت تقف أمام الباب.

سألت:

– ما الأخبار؟ كيف مرت العملية؟

– لقد نجحت العملية، ولكننا وجدنا بعض الصعوبة بسبب الجو السيئ.

– تعال القبطان يريد أن يراك يا "إيف".

– لماذا؟

– لا أعرف، لم يقل لي شيئا.

– حسنا، هيا.

صعد أربعتهم السلم بينما يتراقص المركب "نبتون". وصلوا إلى الهواء الطلق فاستقبلتهم ريح شديدة، كان البحر هائجا وبلغ ارتفاع الأمواج ثمانية أمتار.

صاح "جان" حتى يسمعه الآخرون:

– هذا إعصار.

زادت سرعة الرياح، دخل "إيف" أولا إلى كبينة القيادة، كان القلق يكسو وجهي القبطان "جيبو" والبحار "فيرلو".

سأل القبطان الجراح الشاب:

– كيف مضت العملية يا دكتور؟

– كل شيء على ما يرام يا قبطان، ولكنني في قلب العاصفة كما أرى.

– من النادر حدوث ذلك في هذا الفصل، إني حقا مندهش.

دخل "جان" و"هيلين" و"جوسيلين" بدورهم.

همست "هيلين":

– يا له من جو! في هذه الرحلة نحن غير محظوظين على الإطلاق.

كانوا ما زالوا في الصباح، وبدا كأن الليل قد خيم، لقد اسودت السماء فجأة، وزارت الرياح مضيفة جوا حزينا، وزادت ظلمة المحيط شيئا فشيئا وتحول الماء إلى اللون الأسود.

قالت "هيلين" ساخرة مخاطبة القبطان:

– كنت أعتقد أننا ذاهبون نحو الجو الجميل.

– من سوء الحظ أننا وقعنا في إعصار، ولكني أؤكد لكم أن ذلك لن يستمر طويلا.

قال "إيف":

– أتمنى ذلك، إن معنا مريضة الآن وسيكون الأمر شاقا بالنسبة لها.

– تماما، ولذلك فكرت في إنزالها في أقرب ميناء.

– هذه فكرة ممتازة يا قبطان، ولكن أي ميناء؟

– مع هذا المحيط الثائر لقد انحرفنا عن اتجاهنا وابتعدنا عن "جزر الكناري".

قالت "جوسيلين" التي لا تفهم لماذا يبدو أن القبطان يجهل موقع المركب:

– كنت أعتقد أنك أفضل من ذلك في تحديد الاتجاهات.

– لقد حددت نقطة الزاوية وسنسير الآن نحو سواحل إفريقيا في اتجاه "السنغال". فقط، إن الدفة معطلة وإني أنتظر أن تهدأ العاصفة، وسأبعث

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

"لوجابيبه" و"فيرلو" لإصلاحها.

قالت "هيلين":

– إيه.. حسنا، ها هو خبر جديد.

بينما كان جميعهم في كبينة القيادة تقاذفت الأمواج الثائرة المركب "نبتون" ودخل الماء عبر الدرابزين كأنه سيحطم المركب.

قالت "هيلين":

– سأنزل لأرى "ميشيل"، لابد أن "إيديكا" تموت من شدة الخوف.

خرجت من كبينة القيادة وأسرعت إلى كوة المركب ممسكة بالحبل التي كان "فيرلو" قد ثبتها.

الفصل العاشر

عندما دخلت "هيلين" حجرة الطعام وجدت "كريستيان" و"إيلودي" يجلسان إلى جوار "إيديكا".

– كيف حال "ميشيل"؟

همست "إيديكا" التي أصابها غثيان بسبب الدوامة:

– حتى هذه اللحظة لم تستيقظ.

– إنك شاحبة! إنك مصابة بدوار البحر بالتأكيد.

ثم اقتربت "هيلين" من "ميشيل" التي لا تزال ممددة على الطاولة وموثقة، تأملتها وقالت:

– أعتقد أنها تتنفس بشكل طبيعي كما أعتقد أنها ستستيقظ بعد قليل.

التفتت "هيلين" نحو ابنة أختها:

– من الأفضل أن تصعدي إلى السطح، الهواء الطلق سيشعرك بتحسن.

– أرغب في ذلك حقا يا خالتي، إن رائحة الكلوروفورم بالإضافة إلى حركة المركب تشعراني بعدم الارتياح.

– سآخذ المناوبة الآن، ولكن قولي لـ"إيف" و"جان" أن ينزلا. إنهما أكثر كفاءة لإعطائها حقنة المضاد الحيوي.

قال "كريستيان":

– سنصعد معك.

خرج ثلاثتهم من حجرة الطعام تاركين هيلين تراقب "ميشيل". كانت الأخيرة لا تزال تحت تأثير المخدر ولم تستعد وعيها.

صاح "كريستيان" وهو يصعد درجات السلم متعلقا بالدرابزين:

– يا لها من عاصفة!

تعلقت "إيديكا" و"إيلودي" بقدر ما تستطيعان، لقد ازدادت قوة العاصفة. فجأة سمعوا صوت طقطقة شديدة وكان "نبتون" قد اصطدم بصخرة كبيرة.

سألت "إيلودي" في خوف:

– ما هذا؟

خلفهما شعرت "إيديكا" بازدياد إصابتها بدوار البحر.

وضعت يدها على فمها لتمنع الغثيان. عندما وصلت إلى السطح لم تستطيع الاحتمال، وفجأة أفرغت كل ما كان في معدتها.

كانت الأمواج تتقاذف المركب في كل اتجاه. أمسك "كريستيان" ذراعي "إيديكا" و"إيلودي" وقادهما إلى كبينة القبطان. فتح "فيرلو" الباب على مصراعيه ودخل الجميع ووجد "فيرلو" صعوبة في إغلاق الباب لشدة الرياح.

قال القبطان:

– أعتقد أننا لمسنا صخرة، اذهب وتأكد يا "لوجابيبه".

خرج البحار وتبادل "إيف" و"جان" نظرة قلقة.

سأل "إيف":

– هل تعتقد أن هذه العاصفة ستستمر أطول من ذلك؟

– لا، السماء تتكشف جهة اليمين وسيهدأ المحيط قريبا.

سأل "إيف" نفسه إذا كان القبطان يحاول أن يطمئنهم.

قال للفتاة الشابة:

– أنت شاحبة تماما يا "إيديكا".

قالت "إيلودي":

– إنها مصابة بدوار البحر.

شبكة رواية الرواية onlygirl

أخرج "جان" من جيبه علبة بها أقراص.

– خذي قرصين على الفور، ذلك سوف يهدئك.

قدم لها "فيرلو" كوب ماء وابتلعت الفتاة الشابة القرصين دون انتظار.

قال "كريستيان":

– "هيلين" تطلب منكما أن تنزلا؛ لأن "ميشيل" من المحتمل أن تستيقظ.

– سنذهب.

في نفس اللحظة عاد البحار "لوجابيبه" ويبدو عليه الذعر.

– أيها القبطان هناك تسرب مياه بالقرب من غرفة المحركات.

– في أي مستوى؟

– مستوى ما بين السطحين.

فكر القبطان لحظة ثم أعطى أوامره:

– اذهب أنت و"فيرلو" لسد هذه الثغرة بينما سأبقى للقيادة.

أسرع البحاران لتنفيذ الأمر.

سأل "جان":

– هل الأمر خطير؟

– لا. في هذا الارتفاع لا توجد خطورة، ولكن لا يجب أن يتسرب الكثير من الماء سيثقل ذلك اليخت، سأدير مضخات الإنقاذ.

ذهب "إيف" و"جان" تتبعهما "جوسيلين" للانضمام إلى "هيلين".

قررت "إيلودي" أن تبقى، بدأت تشعر بأعراض دوار البحر.

كانت "إيديكا" تجلس أمام مكتب القبطان. كان المركب "نبتون" يعلو وينخفض بين الأمواج العالية.

قال القبطان محدثا السيدتين و"كريستيان":

– أشعر بأن العاصفة ستهدأ قريبا.

سأل المحامي:

– ما الذي جعلك تقول ذلك؟

أرى السحب في الأفق تنقشع وسرعة الرياح تهدأ.

زفرت "إيلودي" وهي تجلس بالقرب من "إيديكا":

– الحمد لله.

قال "إيف" وهو يدخل حجرة الطعام:

– ما الأخبار؟

قالت "هيلين":

– إنها تستيقظ.

نظر الجراح إلى المريضة في جدية وخبط على خدها.

– حسنا. ساعطيها حقنة على الفور.

أخذ يجهز الحقنة بينما كانت "ميشيل" تستعيد وعيها.

سأل "جان" زوجته:

– كيف تشعرين الآن؟

أجابت "ميشيل" بصوت واهن:

– رأسي ثقيل وكان حملا ثقيلا سقط فوقي.

– هذا تأثير التخدير يا عزيزتي، لا عليك، سيختفي ذلك بعد قليل.

في هذه اللحظة عاد "إيف" إلى جوار "ميشيل" وفي يده الحقنة.

قال:

– تعالي يا "هيلين" لتساعديني.

جاءت هذه الأخيرة على الفور لتساعده.

– حاولي أن تخففي من الأربطة ولفي "ميشيل" إلى جانبها حتى أستطيع أن أعطيها الحقنة.

أسرعت بالطاعة لتسهل مهمة الطبيب.

– أرجو المعذرة؛ لأني أبقيتك مربوطة حتى الآن، ولكن كان يجب ذلك بسبب العاصفة.

أضاف "جان" الذي بقي بالقرب من الطاولة:

– سنحررك من هذه الأربطة بمجرد أن يهدأ الجو.

حقنها "إيف" بالمضاد الحيوي وأعادت "هيلين" الغطاء على "ميشيل" التي أغلقت عينيها من جديد.

سأل "جان":

– هل تشعرين بألم يا "ميشيل"؟

قالت بصوت يكاد يكون مسموعا:

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– لا.

قالت "هيلين":

– يبدو أن العاصفة بدأت تهدأ، اليخت لم يعد يتحرك بشدة.

أجاب "إيف":

– هذا صحيح، حان الوقت لنتنفس قليلا.

في الواقع لقد دخل "نبتون" في نطاق أمواجه أقل صخبا. هدأت الرياح وتبددت السحب وأشرقت الشمس من جديد في سماء صافية.

في اللحظة التي خرج فيها "إيف" و"جان" من حجرة الطعام، كان "فيرلو" و"لوجابيبيه" يمران في الردهة.

سأل "جان" البحارين:

– هل استطعتما إصلاح الثقب؟

أجاب "فيرلو":

– لقد سددناه بقدر ما استطعنا، ولكن مازال الماء ينفذ، من حسن الحظ أن القبطان قد أدار المضخات.

قال البحار الثاني:

– سنصعد إلى القبطان لنخبره بما فعلناه.

وبعد قليل كان الجميع في كبينة القيادة. قال القبطان:

– لقد سبق أن أخبرتكم بأن العاصفة لن تستمر طويلا.

ثم نظر إلى "فيرلو" وسأله:

– هل نجحت في عملك؟

– مازال لدينا تسرب ماء على الرغم من عمل المضخات.

قال "جان":

– المهم أن نستطيع استكمال طريقنا.

قال القبطان:

– بمجرد أن نستطيع إصلاح الجداف، ولكننا لا نستطيع الآن.

سأل "إيلودي":

– أين "هيلين" و"جوسيلين"؟

أجاب "فيرلو" ناظرا إلى السيدة الشابة:

– عند "ميشيل".

حدث القبطان "فيرلو":

– بما أن الجو بدأ يهدأ اذهب إلى المطبخ وأعد لنا السندوتشات، أعتقد أن الجميع يشعرون بالجوع.

فتح البحار باب الكبينة وهم بالخروج عندما أضاف ثعلب البحر العجوز:

– أحضر أيضا عصير الفاكهة.

أجاب البحار:

– حسنا أيها القبطان.

فجأة ظهر في الأفق ناقلة بترول تتجه نحو "نبتون".

قالت "إيلودي" في ذعر:

– يبدو أنها قادمة نحونا.

طمأنها القبطان:

– لا.. إن قائدها يرانا.

نهضت "إيديكا" بدافع الفضول وذهبت لتلتصق بالنافذة الزجاجية جانب الآخرين.

قال "جان" شاحب الوجه:

– يجب أن نتجنبها.

قال القبطان:

– الجداف معطل ولا أستطيع أن أفعل شيئا الآن، حتى يلاحظ وجودنا سأطلق صفارة الضباب.

أطلقت الصفارة، ولكن استمرت ناقلة البترول في اتجاه "نبتون". لا شك أن قائد ناقلة البترول قد لاحظ وجود اليخت.

صاحت "إيديكا":

– إنهم مجانين، سيقسموننا إلى جزءين.

أدار القبطان الصفارة دون توقف.

قال "إيف":

– لنحتفظ بالهدوء، سينتهي به الأمر إلى أن يلاحظنا.

قال "جان" بدون اقتناع:

شبكة رواق الثقافة onlygirl

– لنأمل ذلك.

استمرت ناقلة البترول في التقدم ولم تبتعد عن اليخت سوى مائتي متر وفجأة سمعوا صفارتها، ثم انحرفت بلطف ناحية اليمين. قال القبطان:

– آف، أخيرا رآنا.

مرت ناقلة البترول العملاقة على بعد بضعة مترات من "نبتون" فتأرجح اليخت بفعل الأمواج الهائلة للبحر الكبير.

تمتم القبطان ناظرا للركاب المتواجدين في كبينة القيادة:

– أوه.. لقد نجونا.

ابتعدت ناقلة البترول تاركة خلفها "نبتون".

همس "إيف" شاحبا:

– لقد تم تجنب الكارثة بمعجزة.

قالت "إيلودي":

– هذه الرحلة مليئة بالأحداث المثيرة.

– الآن وقد تحسن الجو سنحاول إصلاح المجداف. "فيرلو" أحضر لي خذا الأدوات اللازمة وأصلحا لي ذلك!

أذعن البحاران على الفور.

قالت "إيلودي" ناظرة إلى الصينية التي أحضرها "فيرلو":

– ما رأيكم في أن نأكل السندوتشات؟ إني أتضور جوعا.

أخذ كل منهم ما يريد.

سأل "إيف" الفتاة الشابة:

– ألن تأكلي يا "إيديكا"؟

– لا أستطيع، ولكني سآخذ عصير برتقال.

اقتربت "إيلودي" من "إيديكا" مبتسمة وقالت:

– لا عليك، لقد مضى أكثر الأمور صعوبة.

نظر الجميع للرومانية الشابة التي كانت لا تزال شاحبة.

قال القبطان:

– سيدتي.. إن ما حدث توا غير معتاد في مثل هذا الفصل وفي الإقليم الذي نبحر فيه. أعدك بأنه منذ هذه اللحظة ستكون رحلتنا أكثر سعادة.

سأل "إيف":

– بالنسبة لتسرب الماء، ماذا تنوي أن تفعل يا قبطان؟

أجاب:

– أعتقد أننا يجب أن نقف في أحد الموانئ لإصلاحه.

سأل "جان":

– نحن على أي خط عرض؟

– نحن في نقطة على بعد ثلاثين ميلا من سواحل "السنغال". بمجرد أن يتم إصلاح الدفة سنتجه إلى "داكار".

بدا القبطان قلقا، أخرج غليونه وملأه بالدخان الرمادي. فجأة ظهرت "جوسبلين" على السطح مذعورة وعلى وجهها علامات قلق شديد، وعندما دخلت كبينة القيادة صاحت:

– "ميشيل" مصابة بالحمى! درجة حرارتها مرتفعة جدا! ماذا نستطيع أن نفعل؟

أجاب الجراح مخاطبا القبطان:

– يجب إنزالها إلى الأرض في أقرب وقت ممكن.

أجاب القبطان:

– سأبعث بنداء عاجل إلى "داكار".

– نداء عاجل! نداء عاجل! هنا المركب "نبتون" نحن متجهون إلى ميناء "داكار"، نحن الآن على بعد ثلاثين ميلا من السواحل.

شرح موقع اليخت بالنسبة لخطوط الطول والعرض، وبعد ذلك سمع جميع الإجابة. بعد بضع دقائق بدت لهم دهرا سمعوا ذبذبة منبعثة من جهاز الاستقبال.

– لقد استقبلنا نداءك، ماذا تريد؟

أمسك "إيف" بالسماعة:

– يوجد على ظهر المركب مريضة تحتاج إلى عناية عاجلة، إنها مسألة حياة أو موت، يجب أن يتم نقلها بأسرع وقت ممكن إلى المستشفى.

قال الصوت:

– سنرسل على الفور طائرة من الصليب الأحمر. كونوا على نفس

شبكة روائع الثقافة onlygirl

الاتجاه، انتهى.

وضع "إيف" السماعة مكانها وقال:

– شكرا يا قبطان.

ثم خاطب "جان" قائلا:

– تعال. سنحقن "ميشيل" بحقنة أخرى من المضاد الحيوي.

في اللحظة التي خرجا فيها من الكبينة دخل "فيرلو" و"لوجابيه".

قال "فيرلو" وهو يمسح جبينه:

– لقد انتهينا من إصلاح الدفة أيها القبطان.

– أخيراً، خبر جيد! لم يبق سوى إدارة المحرك.

ضغط على زر تشغيل المحرك وسمع صوته على الفور.

– أمسك يا "فيرلو" بمقبض الدفة واحتفظ بنفس الاتجاه، سأتعب لأرتاح قليلا.

قال "كريستيان":

– سأذهب لأرى ماذا يحدث أسفل.

لحق بـ"إيف" و"جان" بينما اتجه القبطان إلى كبينته.

قالت "هيلين" في توتر عندما رأت "إيف" والآخرين يدخلون حجرة الطعام:

– درجة حرارة "ميشيل" أربعون درجة.

التف الجميع حول المريضة، كان وجهها يلمع بقطرات العرق. راح الجراح يحقنها بالمضاد الحيوي بمساعدة "هيلين". راحت "ميشيل" في غيبوبة ووجهها الشاحب أصبح صعب التعرف عليه.

قال "إيف" مخاطبا مساعدته:

– سنأتي طائرة لنقلها.

شعرت "هيلين" بالارتياح عندما عرفت هذا الخبر.

قال الجراح:

– سيضعونها بالتأكيد تحت قناع الأوكسيجين بمجرد أن تصل إلى المستشفى.

قال "جان":

– نأمل في ألا يكون هناك عواقب خطيرة لهذه العملية.

نظرت "هيلين" إلى المريضة في قلق.

قالت "هيلين" محاولة أن تزيل التوتر عن الجو:

– على أية حال لقد أحسنت صنعا بأن أجريت لها هذه الجراحة.

قال الجراح في تعب متجها إلى الباب:

– دعوها تنام.

تقدم "نبتون" على صفحة محيط هادئ والشمس مشرقة في سماء صافية وطيور النورس تحوم فوق اليخت.

كانت "إيديكا" على السطح جالسة على أحد المقاعد. لقد توقف شعورها بدوار البحر. كانت تفكر، إن ما يشغلها هو "إيف". إن هذا الجراح الماهر زوجها. إنها معجبة به بشدة. لقد عرف كيف يجري جراحة في ظهر يخت حيث لم يكن أحد يتوقع ذلك.

لقد أجرى "إيف" الجراحة دون أن يتردد. قالت لنفسها: "إنها محظوظة! ولكن على الرغم من ذلك، قد عاقبها القدر لعدائها غير المبرر تجاهي".

استرجعت "إيف" الأحداث التي مرت بها منذ أن غادرت "سان مالو". عندما اختصرت ما حدث وجدت أن الرحلة لم تكن سعيدة باستثناء مشهد الدلفين. لحسن الحظ عاد الجو الجميل. فجأة سمعت صوت أزيز محرك.

نهضت الفتاة الشابة من مقعدها ونظرت إلى السماء فرأت جسما طائرا لامعا. قالت: "إنها الطائرة، يجب أن أذهب لأخبر "إيف"".

عندما همت بالدخول إلى كوة المركب وجدت الجراح الشاب يتبعه الآخرون يخرجون إلى سطح المركب.

قالت:

– لقد وصلت الطائرة.

نظر الجميع إلى الجو، وبدأت الطائرة المائية في الهبوط إلى البحر.

قال "إيف":

– هيا بسرعة يا "جان" لنحضر "ميشيل".

نزل الرجلان إلى الجزء السفلي من المركب، وبينما وقفت الطائرة فوق الماء جاء القبطان "جيبو" – بعد أن استراح قليلا– إلى كبينة القيادة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قال موقفا المحرك:

– "لوجابيبيه"! ضع زورق إنقاذ في البحر! وليساعدك "فيرلو" سأتولى الدفة.

وصل "إيف" و"جان" إلى سطح المركب ومعهما "ميشيل" مغطاة بغطاء صاح "فيرلو":

– أحضرا بسرعة المريضة قبل أن ننزل الزورق إلى الماء.

وضع "إيف" و"جان" "ميشيل" بلطف في الزورق، وبدأ البحاران الزورق إلى الماء.

أدار "فيرلو" محرك الزورق وذهب في اتجاه الطائرة المائية التي لم تكن تبعد عن اليخت أكثر من مائة متر.

وفي هذه الأثناء كان القبطان "جيبو" يتحدث بالراديو مع قائد الطائرة المائية.

قال لمحدثه:

– شكرا لأنكم حضرتم بهذه السرعة، إلى أين ستأخذون المريضة؟

– إلى مستشفى "واكام".

– بمجرد أن نصل إلى "داكار" سنذهب لرؤيتها، شكرا على كل شيء إلى اللقاء.

في تلك اللحظات كانت "ميشيل" قد استقرت في الطائرة يعتني بها ممرضتان من الصليب الأحمر.

وبعد بضع دقائق كانت الطائرة المائية في الهواء وعاد الزورق إلى اليخت، صعد "جان" أولا.

قال:

– لم يستغرق الأمر طويلا.

نظر المسافرون الآخرون إلى الطائرة وهي تبتعد في السماء الزرقاء.

قالت "إيلودي" مازحة:

– لا علينا سوى متابعتها حتى نجد أنفسنا في "داكار".

كان كل المسافرين على سطح المركب يبدو عليهم الارتياح بعد شهدوه من عناء وقد خف التوتر.

رفع "فيرلو" و"لوجابيبيه" الزورق بينما أعاد القبطان "جيبو" تشغيل المحرك وعاد اليخت إلى مواصلة طريقه.

سأل "جان" "إيف" في قلق:

– هل تعتقد أن "ميشيل" ستنجو؟

– لا تقلق يا صديقي، إذا كان هناك التهاب سيوقفه المضاد الحيوي؟

هدأ "جان" بعد سماع هذه الجملة، إنه هو أيضا يعرف تأثير هذه المضادات القوي إلا أن قلقه يرجع لكون المريضة زوجته. جلس الجميع في الكابينة و"إيف" بجوار "إيديكا". سألها:

– كيف حال دوار البحر؟

– لم أعد أشعر بالغثيان وبدأت أشعر بالجوع.

قالت "جوسيلين":

– حسنا، عندما يكون لديك شهية فهذا يعني أن كل شيء على ما يرام.

سألت "إيلودي" ناظرة إلى "جان":

– لكن بالمناسبة، لماذا لم تذهب مع "ميشيل"؟

– كنت أود ذلك، ولكن الطائرة صغيرة جدا.

قال "كريستيان":

– لا تقلق، سنراها في "داكار".

سألت "إيديكا":

– كم سيستغرق ذلك من وقت؟

قالت "هيلين":

– يجب أن نسأل القبطان، هو وحده الذي يعرف السرعة التي نسير بها.

قال "فيرلو" مقتربا من المسافرين:

– العشاء جاهز.

قالت "جوسيلين" وهي تنهض:

– هذا ما سيزيل توترنا.

وتبعها الآخرون.

خلعت "إيديكا" ملابسها وارتدت قميص نومها الأبيض الذي يبرز

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

اسمرار بشرتها، نظرت إلى المرآة وبدأت تسرح شعرها، كانت تفكر في "إيف". طوال العشاء كان مهتما بها بشكل لم تعتده، كان يبتسم لها بدون توقف، ولقد لفت انتباه جميع المدعوين بحكاياته الطريفة وخفة ظله. لقد كان نجم هذه السهرة. ضحك الجميع من قلوبهم، وبدت السعادة على وجه الجميع، كانوا يريدون أن ينسوا الأحداث المؤلمة التي مرت بهم، ولقد بذل كل منهم ما في وسعه ليثير جوا لطيفا، فساد العشاء جو من المرح.

استلقت الفتاة الشابة على فراشها وشدت الغطاء في رضا. اللحظة التي استعدت فيها لإطفاء النور دق شخص ما باب كبينتها.

الفصل الحادي عشر

سألت في دهشة عمن أتى ليطرق بابها في مثل هذا الوقت المتأخر:

– من الطارق؟

ساد الصمت على اليخت باستثناء صوت المحرك.

أجاب الجراح:

– "إيف"، افتحي يا "إيديكا"، أشعر بصداع وأحتاج إلى مساعدتك.

كانت الفتاة الشابة في حيرة، ما معنى ذلك؟ دون أن تفكر كثيرا نهضت من فراشها ناسية أنها ترتدي ملابس نومها الشفافة وفتحت الباب.

– طاب مساؤك يا "إيديكا".

نظرت إلى "إيف"، لم يكن على وجهه الابتسامة الجميلة التي صاحبته طوال العشاء، كان يبدو مهموما.

– ماذا أستطيع أن أقدمه لك؟

استند إلى الحائط ودون أن يقول شيئا وضع يديه على جبهته.

– لكن ماذا بك؟

إنها لم تر "إيف" قط في مثل هذه الحالة، لقد كان مفعما بالصحة ولكنه في هذه اللحظة بدا متعبا للغاية.

سألت نفسها: "هل أسرف في الشراب؟" هذا صحيح، إن الجو وسط هذا الجو من المرح قد شرب أكثر من كأس. قالت لنفسها: "إنه من

الشرب الكثير لابد أن ذلك قد أضره".

تقدم "إيف" نحوها:

– يجب أن تدلكي لي رقبتي فإني أشعر بألم شديد خلف رأسي.

صدقت ما يقوله، فقد كان يبدو متعبا وتركته يدخل. أغلق الباب خلفه وجلس على طرف فراشها. لم تتصور "إيديكا" أن "إيف" يستطيع أن يرى جمال قوامها النحيل المتناسق في هذا الضوء الخافت.

سألته:

– أين تشعر بالألم؟

– من فضلك، دلكي لي الفقرات العنقية.

جلست "إيديكا" إلى جواره وبدأت التدليك، وفي نفس الوقت استطاعت أن ترى عضلات ظهره الدقيقة. فجأة شعرت بالاضطراب ينتابها. هل كان ذلك بسبب ملامسة يدها لجسد زوجها؟

بقي "إيف" صامتا، رأسه بين يديه وبعد لحظات استدار نحو الفتاة الشابة قائلا:

– أعتقد أن هذا كاف، هذا التدليك قد أشعرني بتحسن كبير.

– إني سعيدة لذلك.

نظر إلى عينيها بابتسامة ساحرة وربت خدها ليشكرها، فارتعشت "إيديكا" ودق قلبها بشدة، خفضت عينيها وشعرت بأنها متسمرة في مكانها ولا تستطيع أن تتحرك.

ارتعشت "إيديكا" عندما أحست بذراعيه تحتضنانها، وارتعشت عندما طبع قبلة حارة على شفتيها.

لم تعرف الفتاة الشابة ماذا تقول، ولكنها كانت تشعر بالسعادة. أطفأ "إيف" الضوء، لقد اشتعلت عاطفتها الساكنة التي طالما حاولت أن تخمدها.

أغلقت "إيديكا" عينيها مستسلمة لأحضان زوجها واستنشقت عطره المختلط بالرجولة.

سمعت بداخلها صرخة تدعوها للتخلص من عناقه، لكنها لم تستطع أن تتحرك، لقد فتنها "إيف" ووقعت في نطاق سحره فشعرت كأنها تعيش حلما. إن لمسات "إيف" الحانية قد أشعلت حبها فلم تعد تعرف ماذا

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

تفعل، وزادت تعلقا به وكأنها امرأة أخرى، وأخيرا أدركت أن "إيف" قد أصبح زوجا حقيقيا لها وليس مجرد زوج صوري.

قبل "إيف" عينيها:

قال بصوت لاهث:

– أحبك يا "إيديكا".

فتحت عينيها ونظرت إليه في حنان بالغ. همست: وهي لا تزال نشوة حبها:

– عزيزي.

غاصت عيناها في عينيه وهمست:

– لماذا انتظرنا كل هذا الوقت يا "إيف"؟

أجابها بصوت عذب:

– لقد أحببتك منذ اليوم الأول الذي رأيتك فيه في "بوخارست".

نظرت إليه واحتضنته:

– قبلني مرة أخرى يا حبيبي.

في صباح اليوم التالي، كانت دهشة الجميع عندما رأوا "إيف" و"إيديكا" يحضران متشابكي اليدين، وهذا ما لم يحدث قط منذ بداية الرحلة.

قالت "إيلودي" في مرح متقدمة نحو الزوجين:

– يبدو أن هناك تغييرا.

قال "جان":

– يفرح قلبي عندما أرى أناسا سعداء.

سألت "جوسيلين" مخاطبة "كريستيان":

– وأنت، متى ستعلن خبر زواجك؟

– كنت أريد أن أعمل لكم مفاجأة عندما نصل إلى "داكار"، ولكن بما أنك قد طرحت عليّ هذا السؤال فسأقول لكم الخبر الآن لقد قررت أن أتزوج "إيلودي" على أرض "إفريقيا".

قفزت "إيلودي" إلى رقبة الحامي وصاحت:

– إني أطير فرحا.

قال "إيف" ناظرا في عيني زوجته:

– خبر كهذا يستحق الاحتفال.

في الواقع، كان يفكر في أن هذا الخبر الطيب يضاف إلى مصالحته مع "إيديكا".

قالت "إيديكا":

– ولكننا لا نستطيع أن نحتفل و"ميشيل" مريضة في المستشفى.

قال "جان":

– لا عليك، إني أحتاج إلى بعض المرح. على أية حال إن "ميشيل" في هذه اللحظات بين أيد أمينة.

قالت "هيلين" عندما رأت القبطان يخرج من كبينة القيادة:

– أيها القبطان، اليوم سنقيم احتفالا.

– لأي سبب!

– سيتزوج صديقنا "كريستيان" بـ"إيلودي".

قال وهو يستدير:

– حسنا، ها هو عمل آخر، ساخبر "فيرلو" بأن يفعله.

صاحت "إيلودي" في فرحة:

– هذا سيدخل علينا جوا من الفرح.

فجأة تبينت أن الشاطئ ليس بعيدا.

– أوه، انظروا، سنصل قريبا إلى الميناء.

– قال لي القبطان إننا سنصل بعد الظهر.

تلامس أرض الساحل السماء الزرقاء، وأغرقت شمس حارقة المركب بالضوء. ولمعت صفحة المحيط وحلقت حول اليخت طيور "الإلباتروس".

أحضر "فيرلو" عدة زجاجات من الشراب في دلاء من الفضة مملوءة بالثلج، ووضع الكؤوس الكريستال على الطاولة في منتصف سطح المركب.

قال "جان" وقد بدأ في فتح أولى الزجاجات:

– رائع!

قالت "إيلودي" وهي تضع يدها بجانب يد "إيديكا":

– لقد اكتسبت اللون البرنزي أكثر مني.

– هذا ببساطة لأن بشرتي بطبيعتها أكثر سمرة.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

– أوه، ولكني عندما أكتسب اللون البرنزي يتحول لوني إلى لون [illegible]

قهقهت السيدتان.

قالت "إيلودي":

– تعالي بالقرب من الدرابزين.

وعندما أصبحتا بعيدتين عن الآخرين سألتها "إيلودي" فجأة:

– يبدو أن شيئا جديدا قد حدث بينك وبين "إيف"، هل أنا محقة؟

– الأمر يطول شرحه، أستطيع فقط أن أقول لك إنني سعيدة معه.

– في البداية كنت أعتقد أن علاقتكما فاترة.

لم ترد "إيديكا" أن تكشف عن الحقيقة، فضلت أن تعطيها [illegible] للتهرب من التطرق إلى الحقيقة.

– يجب أن تعرفي أن بين الحبيبين أحيانا يقع صدام، ولكن [illegible] يدوم طويلا.

– هل تحبين زوجك؟

– بالتأكيد، بالإضافة إلى أنني معجبة به.

– هذا صحيح، إنه يتمتع بشخصية فريدة، أنا أيضا [illegible] "كريستيان" وأشعر بالسعادة لأنه قبل أخيرا الزواج بي.

– هل أعطته الرحلة البحرية هذه الفكرة؟

–لا، لا أعتقد ذلك، فمنذ الوقت الذي تعرفنا فيه وهو يؤكد [illegible] دعابتي، وأنني أدخل على نفسه المرح. إنه جاد معظم الوقت، [illegible] لاحظت ذلك.

قالت "إيديكا" متجنبة الخوض في هذا الموضوع:

– نعم.. إنه لا يضحك كثيرا.

– لا تجعلي ذلك يقنعك بأنه لا يتمتع بروح الدعابة، ولكنه [illegible] دائما روحه المرحة ويستطيع أن يضحكك دون أن يضحك.

– هل تعرفينه منذ وقت بعيد؟

– منذ ثلاث سنوات.

– تستطيعين تأكيد أنك تعرفينه الآن جيدا وكذلك طباعه. [illegible] لي الأمر مختلف، لقد تزوجني "إيف" بعد بضعة أيام من تعرفي إليه.

لحظت عينا "إيلودي" من الدهشة وقالت:

– إنه حب من أول نظرة!

[illegible] "إيديكا" صامتة. تذكرت الانطباع الأول الذي أخذته عن "إيف". [illegible] جذبها إليه شيء فطري في داخلها. وهي في بحر أفكارها، التفتت الفتاة [illegible] ونظرت إلى زوجها وهو يتحدث مع "جان" و"كريستيان" وخالتيها. [illegible] "إيلودي" تنظر إلى الساحل الذي أخذ يقترب شيئا فشيئا.

فكرت "إيديكا": "عندما جاء "إيف" ليطرق باب كبينتي لم أكن أتخيل [illegible] أن زواجنا سيتحول إلى زواج حقيقي" إنها لا تستطيع أن تفسر ذلك، [illegible] حدث شيء يشبه السحر. في هذه اللحظة، توقف الوقت، وكانت هناك [illegible] لا تقاوم منعتها من أن ترفضه. تذكرت عندما ضمها "إيف" إليه، لقد [illegible] لحظة ساحرة، إنها لم تشعر قط منذ أن وجدت في هذا العالم بمثل هذا [illegible] الذي لا ينسى والذي أسعدها. كانت هذه هي المرة الأولى التي [illegible] فيها رجل. فكرت: "الآن لقد أصبحت زوجة كاملة".

– فيم تفكرين؟

[illegible] "إيلودي" "إيديكا" من أفكارها وعادت الابتسامة إلى شفاه [illegible] من جديد.

– أنا سعيدة لأن "كريستيان" سيتزوجك.

[illegible] السيدتان في فرحة.

[illegible] "كريستيان" في دهشة:

– ماذا تفعلان؟ تعاليا، الشراب ينتظركما.

[illegible] "إيديكا" متابطة ذراع "إيلودي" نحو الطاولة التي اجتمع [illegible] المسافرون، وقدمت "جوسيلين" لكل منهما كاسا.

[illegible] "هيلين" مخاطبة "كريستيان" و"إيلودي":

– نخب زواجكما.

[illegible] الركاب جميعا الشراب المتلألئ.

[illegible] "هيلين":

– تعال لتنضم إلينا أيها القبطان.

في نفس اللحظة سمعوا صوت سرينة. اقترب قارب سريع من

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

"نبتون". كان على ظهره بحارة من الصليب الأحمر.

أمر القبطان "فيرلو" قائلا:

– أوقف المحرك.

نفذ هذا الأخير الأمر ووقف القارب بالقرب من اليخت وقفز على ظهر رجل أسود عملاق.

قال بصوت قوي:

– الخدمة الصحية.

اقترب القبطان بينما بقي باقي الركاب صامتين لدهشتهم لهذا الهجوم المفاجئ.

– ما هذا؟

– جئت أتحقق من بطاقات التطعيم الخاصة بكم، هذه هي القواعد.

– فيما يتعلق بي وبطاقمي "كله تمام"، لكني أخشى ألا يكون قد تلقوا التطعيم اللازم.

خاطب القبطان الركاب، وبالفعل لم يكن أحد منهم قد تلقى التطعيم. قال القبطان مخاطبا رجل الصليب الأحمر:

– لقد جعلنا الإعصار ننحرف عن طريقنا كما تعرض المركب للعطب.

– عند وصولكم إلى الميناء لن تستطيعوا النزول إلى الأرض إلا بعد تطعيمكم ضد الحمى الصفراء.

قالت "إيلودي":

– أوه.. إني أخاف بشدة من الحقن.

أجاب الرجل:

– إنها مسألة تتعلق بالصحة يا آنستي.

استطرد مخاطبا القبطان:

– عندما تصلون إلى الميناء سيأتي فريق لتطعيمكم.

– حسنا.

عاد الرجل إلى قارب الخدمة الصحية وتوجه القارب إلى الساحل.

قال "إيف":

– انتهى أمر الشراب. الآن يجب أن نشرب الماء بسبب المصل الذي

سيحقنوننا به.

قال "كريستيان" في حزن:

– يا للأسف.

قال القبطان مازحا:

– أما أنا فأستطيع أن أتناول كأسا بما أني أخذت هذا التطعيم.

أخذ الكأس التي أعطتها إياه "جوسيلين" وشربه جرعة واحدة، ثم عاد إلى غرفة القيادة، وفي اللحظات التالية أخذت "نبتون" اتجاه ميناء "داكار".

قال "كريستيان" ساخرا:

– حقا.. دائما يحدث شيء مؤسف على هذا المركب.

سألت "إيديكا" "إيف":

– هل سيحقنوننا جميعا؟

– في هذا البلد الإفريقي ما زالت هناك فيروسات خطيرة ومن الأفضل التطعيم ضدها.

جاء "فيرلو" ليرفع زجاجات الشراب.

قالت "هيلين" للبحار:

– يمكنك أن تحتفظ بواحدة لك ولزميلك.

رد "فيرلو" مبتسما ابتسامة عريضة:

– شكرا يا آنستي.

نظرت "جوسيلين" إلى باقي الزجاجات في أسف.

– لقد فكرت في كل شيء إلا في مسألة التطعيم هذه، ويجب القول إنه لم يكن من الطبيعي أن نأتي إلى هنا.

عاد القلق على "جان".

– أريد أن أرى "ميشيل" على وجه السرعة، أتمنى أن تكون قد انخفضت درجة حرارتها.

قال "إيف" يريد أن يطمئن "جان":

– إني متأكد من أنها ستشفى.

همست "إيلودي":

– وسط كل هذه الأحداث لم أفكر فيها.

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

قال "كريستيان" ساخرا:

– تعرفين جيدا أنك لا تفكرين أبدا.

قالت "هيلين":

– لن تتشاجرا، على الأقل الليلة السابقة لزواجكما!

قال "إيف" مغيرا موضوع الحديث:

– على اليمين جزيرة "جوريه".

قال "جان" في دهشة:

– لكنك تعرف المنطقة إذن يا صديقي.

– دليلي هو الأطلس. إنني مهتم بالجغرافيا كثيرا.

أحاط "إيف" "إيديكا" بذراعه وغاص بنظرته في عينيها.

شعرت الفتاة الشابة برجفة وابتعد الآخرون ليتركوا الزوجين في هذه اللحظة.

أغلقت "إيديكا" عينيها وهي تشعر بسعادة بالغة.

تارجح المركب "نبتون" فوق صفحة الماء وهو يدخل ميناء "داكار" الكبير متجنبا القوارب الصغيرة العديدة. أخيرا وصل المركب إلى الشاطئ. قفز "فيرنو" و"لوجابيبه" إلى الرصيف لإرساء اليخت وكان هذا العمل رمزا لانتهاء هذه الرحلة البحرية.

الفصل الثاني عشر

شدت "إيديكا" الرداء الأبيض ودخلت قاعة الانتظار. كان هناك عدة مرضى يجلسون في انتظار دورهم لزيارة الطبيب. كان معلقا على الحوائط عدة لوحات تمثل مناظر خيالية تحمل توقيع الرسام الشهير "جالانجو".

قالت في نفسها: "لقد غير "إيف" الديكور. إنه لم يقل لي شيئا. هل أراد أن يفعل لي مفاجأة؟ بالإضافة إلى الجغرافيا، ها هو يهتم أيضا بالفن مثل والده. بالأمس كان هناك على تلك الحوائط لوحات قديمة، لماذا لم يخبرني بأنه اشترى هذه اللوحات؟".

اقتربت الفتاة الشابة لتتفحص هذه الأعمال "حقا.. إن هذه المناظر

تجمل صالة الانتظار".

خاطبت الجمهور الذي ينتظر.

– الدكتور "رو" مستعد لاستقبال المريض التالي.

نهضت سيدة عجوز وتقدمت نحوها.

سألتها "إيديكا":

– أنت السيدة..

– "إيفيلين ماروي".

– اتبعيني من فضلك يا سيدة "ماروي".

استقلت "إيديكا" المصعد ومعها المريضة.

قالت السيدة العجوز:

– نصحتني إحدى صديقاتي بالذهاب إلى عيادتكم، يبدو أن الدكتور "رو" جراح ماهر، ما رأيك؟

أجابت "إيديكا" في بساطة دون أن تفصح عن أنها زوجة الجراح:

– إنني متأكدة يا سيدتي أنك ستكونين راضية عن العناية التي ستلقينها هنا.

– أكدت لي صديقتي أيضا أن أجهزة الجراحة حديثة جدا، وأن الموظفين على أعلى مستوى من التأهيل، وكذلك من اللطف، وهذا ما تأكدت منه عندما شاهدتك يا آنستي.

– دورنا في هذه العيادة إرضاء العملاء.

لاحظت السيدة "ماري" أن "إيديكا" حاملا.

– آه، أرجو المعذرة، أنت متزوجة، لقد لاحظت أنك حامل.

– هذا صحيح يا سيدتي، إني متزوجة وسأضع طفلي بعد شهرين.

توقف الحديث لأن المصعد قد توقف. دفعت "إيديكا" الباب وتركت المريضة تمر، وتوجهتا نحو مكتب "إيف".

– تفضلي يا سيدتي.

كان الدكتور "إيف رو" جالسا خلف مكتبه، نهض عندما رأى السيدتين تتقدمان.

قدمت "إيديكا" المريضة لزوجها وعلى شفتيها ابتسامة عذبة، ثم

شبكة روايتي الثقافية
onlygirl

غادرت الحجرة وأغلقت الباب خلفها، ثم استقلت المصعد.

وصلت "إيديكا" إلى الدور الأرضي وتوجهت إلى قاعة الانتظار. حيتها نادتها "ميشيل":

– كيف حالك؟ لقد اقتربت من موعد الوضع كما يبدو.

ابتسمت "إيديكا" إلى الممرضة التي لم تكن سوى زوجة "جان جيلو".

– أعتقد أن مولد ابني سيكون بعد شهرين.

– إني أحسدك، فأنا لم يحدث لي هذا الحدث السعيد.

– لا تقلقي، سيحدث لك ذلك يوما ما.

قالت "ميشيل":

– لا أستطيع أن أتأخر أكثر من ذلك، يجب أن أذهب إلى زوجي لأسلم له هذه الملفات، إلى اللقاء يا "إيديكا".

اتخذ كل من السيدتين اتجاها مختلفا.

وهي متجهة إلى قاعة الانتظار تذكرت "إيديكا" الأحداث الأخيرة. "داكار". مضى كل شيء على ما يرام، جاءت الخدمة الصحية بالركاب، وبعد ذلك ذهب جميعهم لزيارة "ميشيل" التي كانت في عيادة "واكام". كانت حرارتها قد انخفضت واستقرت حالتها.

وبعد عدة أيام تزوج "كريستيان" بـ"إيلودي"، وعقد حفل الزفاف في جزيرة "جوريه". وللأسف لم تستطع "ميشيل" حضور الحفل. بقي "جان" الذي بقي مع زوجته، استقل باقي أفراد الرحلة طائرة "بوينج" تابعة للخطوط الفرنسية واتجهوا إلى "أوربا" تاركين القبطان وطاقمه لإصلاح "نبتون"، ولم يعد "جان" وزوجته "ميشيل" إلا بعد شهر.

انتهى "إيف" من شراء عيادة "إمبرواز باريه" في "نيللي" بمساعدة "جان جيلو" وطبيبين آخرين، وعملت "ميشيل" كممرضة مع زوجها الذي عمل ممارسا عاما، واتخذ "إيف" اثنين من الجراحين مساعدين له، وكانت العيادة تعمل بشكل ممتاز، و"إيديكا" أثناء استكمالها دراستها لطب الأطفال اشتركت بالعمل كمضيفة.

قالت ممرضة عندما رأت "إيديكا" تمر في ردهة الدور الأرضي:

– هناك سيد يسأل عنك.

خرجت السيدة الشابة من أفكارها وسألت:

– من؟

– لم يقل اسمه، ولكنه قال إنه يعرفك جيدا.

سألت "إيديكا" نفسها في حيرة: "من هذا القادم؟"

– أين هو؟

– في صالون الزوار.

– حسنا، سأذهب، شكرا.

توجهت نحو المكان الذي أشارت إليه الممرضة، وعندما دخلت الحجرة كادت أن تسقط من فرط المفاجأة. كان ذلك الزائر رجلا ذا شعر رمادي ونظارة مستديرة.

صاحت:

– أبي!

جرت وتعلقت في رقبته وقبلته. اغرورقت عيناه بالدموع، وأخذت "إيديكا" تبكي من السعادة.

– ابنتي! كم أنا سعيد لرؤيتك! تعالي واجلسي إلى جواري واحكي لي كل ما حدث منذ رحيلك من "بوخارست".

تحدثت "إيديكا" مع والدها وقتا طويلا، وعرفت "إيديكا" أن السلطات الرومانية قد منحت والدها تأشيرة الخروج عندما طلبها. إنه لم يستطع أن يحتمل الوحدة والابتعاد عن ابنته.

قالت وهي في قمة السعادة:

– هذا رائع يا أبي أن تكون هنا.

فجأة تحقق الدكتور "كنتسكو" من حمل ابنته، ابتسم قائلا:

– الاحظ يا عزيزتي أنك تنتظرين طفلا.

قالت الابنة متوردة:

– نعم يا أبي.

قال في سعادة:

– حسنا، سيكون لي حفيد أو حفيدة.

– تعال يا أبي، سنذهب لرؤية "إيف".

شبكة روايتي الثقافية onlygirl

وصعد الأب وابنته إلى الطابق الرابع، وعندما خرجا كان "إيف" قد انتهى من الكشف.

فتح الدكتور "رو" عينيه في دهشة عندما شاهد طبيب القلب المشهور. قال:

– يا لها من مفاجأة أن أراك هنا يا دكتور "كنتسكو"!

تصافح الرجلان في حرارة.

قال "إيف":

– تعال إلى مكتبي يا دكتور "كنتسكو".

تبعت "إيديكا" والدها وزوجها، وعندما جلس ثلاثتهم، قال الجراح بصوت مشرق:

– لن تقول لي يا دكتور "كنتسكو" إنك ستعود إلى "رومانيا".

– لا يا "إيف"، إني أنوي البقاء هنا بالقرب من "إيديكا"، ليس لي في هذه الدنيا سواها كما تعرف.

– إذا أردت، يمكنك أن تعمل معنا وأن تواصل أبحاثك.

توقف "إيف" لحظة ثم استطرد:

– تماما، أنا وزملائي نريد إنشاء قسم لعلاج القلب ويمكنك تولي هذا القسم، ولا تنس أنني أنشأت هذه العيادة بفضلك، ووفقا للقانون لك حق في جزء فيها.

– إني أقبل بكل سرور.

صاحت "إيديكا" مبتسمة:

– هذا رائع يا أبي.

نهض الرجلان وتصافحا في حرارة، وأمسكت "إيديكا" بذراع والدها وذراع زوجها وطبعت قبلة على خد كل منهما.

كان الدكتور "كنتسكو" سعيدا لرؤية ابنته في قمة سعادتها. خرج الرجلان والسيدة من المكتب وتوجهوا إلى المصعد والفرحة تقرأ في عيونهم، وثلاثتهم يشعرون بالسعادة ترفرف فوقهم.

تمّت بعون الله